

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله وصلى الله على محمد واله الطاهرين واللعن الدائم على اعدائهم اجمعين

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ وَنَبِيِّكَ وَسَيِّدِ خَلْقِكَ أَجْمَعِينَ - صَلَاةً لَا يَقْوَى عَلَى إِحْصَائِهَا غَيْرُكَ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَبْدِكَ وَأَخِي رَسُولِكَ الَّذِي أَنْتَجَبْتَهُ لِعِلْمِكَ وَجَعَلْتَهُ هَادِيًا لِمَنْ شِئْتَ مِنْ خَلْقِكَ وَالدَّلِيلَ عَلَى مَنْ بَعَثْتَهُ بِرِسَالَتِكَ - وَدَيَانَ يَوْمَ الدِّينِ بِعَدْلِكَ وَفَصْلَ قَضَائِكَ بَيْنَ خَلْقِكَ وَالْمُهَيِّمِينَ عَلَى ذَلِكَ كُلِّهِ وَالسَّلَامَ عَلَيْهِ وَرَحْمَةَ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى فَاطِمَةَ بِنْتِ نَبِيِّكَ وَزَوْجَةِ وَلِيِّكَ وَ أُمِّ السَّبْطَيْنِ الْحَسَنِ وَ الْحُسَيْنِ سَيِّدَيِ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ الطَّاهِرَةِ الْمُطَهَّرَةِ النَّقِيَّةِ [التَّقِيَّةِ] الرَّضِيَّةِ الزَّكِيَّةِ سَيِّدَةِ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ وَ سَيِّدَةِ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ مِنَ الْخَلْقِ أَجْمَعِينَ صَلَاةً لَا يَقْوَى عَلَى إِحْصَائِهَا غَيْرُكَ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى الْحَسَنِ وَ الْحُسَيْنِ سِبْطَيْ نَبِيِّكَ وَ سَيِّدَيِ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ الْقَائِمِينَ فِي خَلْقِكَ وَ الدَّلِيلِينَ عَلَى مَنْ بَعَثَ بِرِسَالَتِكَ وَ دَيَانِي الدِّينِ بِعَدْلِكَ وَ فَصْلَ قَضَائِكَ بَيْنَ خَلْقِكَ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ [سَيِّدِ الْعَابِدِينَ] عَبْدِكَ وَ الْقَائِمِ فِي خَلْقِكَ وَ خَلِيفَتِكَ عَلَى خَلْقِكَ وَ الدَّلِيلِ عَلَى مَنْ بَعَثَ بِرِسَالَتِكَ وَ دَيَانَ الدِّينِ بِعَدْلِكَ وَ فَصْلَ قَضَائِكَ بَيْنَ خَلْقِكَ - اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَبْدِكَ وَ وَلِيِّ دِينِكَ وَ خَلِيفَتِكَ فِي أَرْضِكَ بَاقِرِ عِلْمِ النَّبِيِّينَ الْقَائِمِ بِعَدْلِكَ وَ الدَّاعِي إِلَى دِينِكَ وَ دِينِ آبَائِهِ الصَّادِقِينَ - صَلَاةً لَا يَقْوَى عَلَى إِحْصَائِهَا غَيْرُكَ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ عَبْدِكَ وَ وَلِيِّ دِينِكَ وَ حُجَّتِكَ عَلَى خَلْقِكَ أَجْمَعِينَ الصَّادِقِ الْبَارِّ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُوسَى بْنِ جَعْفَرِ الْكَاطِمِ الْعَبْدِ الصَّالِحِ وَ لِسَانِكَ فِي خَلْقِكَ النَّاطِقِ بِعِلْمِكَ وَ الْحُجَّةِ عَلَى بَرِيَّتِكَ صَلَاةً لَا يَقْوَى عَلَى إِحْصَائِهَا غَيْرُكَ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرُّضَا الرُّضِيِّ الْمُرْتَضَى عَبْدِكَ وَ وَلِيِّ دِينِكَ الْقَائِمِ بِعَدْلِكَ وَ الدَّاعِي إِلَى دِينِكَ وَ دِينِ آبَائِهِ الصَّادِقِينَ - صَلَاةً لَا يَقْدِرُ عَلَى إِحْصَائِهَا غَيْرُكَ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ وَ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْقَائِمِينَ بِأَمْرِكَ وَ الْمُؤَدِّيَيْنِ عَنْكَ وَ شَاهِدَيْكَ عَلَى خَلْقِكَ وَ دَعَائِمِ دِينِكَ وَ الْقَوَامِ عَلَى ذَلِكَ صَلَاةً لَا يَقْوَى عَلَى إِحْصَائِهَا غَيْرُكَ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْعَامِلِ بِأَمْرِكَ وَ الْقَائِمِ فِي خَلْقِكَ وَ حُجَّتِكَ الْمُؤَدِّي عَنْ نَبِيِّكَ وَ شَاهِدِكَ عَلَى خَلْقِكَ الْمَخْصُوصِ بِكَرَامَتِكَ الدَّاعِي إِلَى طَاعَتِكَ وَ طَاعَةِ رَسُولِكَ صَلَوَاتِكَ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ صَلَاةً لَا يَقْوَى عَلَى إِحْصَائِهَا غَيْرُكَ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى حُجَّتِكَ وَ وَلِيِّكَ وَ الْقَائِمِ فِي خَلْقِكَ صَلَاةً نَامِيَةً بَاقِيَةً تَعَجَّلُ بِهَا فَرَجَهُ وَ تَنْصُرُهُ بِهَا وَ تَجْعَلُهُ مَعَهَا فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَتَقَرَّبُ إِلَيْكَ بِزِيَارَتِهِمْ وَ مَحَبَّتِهِمْ - وَ أُوَالِي وَلِيِّهِمْ وَ أُعَادِي عَدُوَّهُمْ فَارْزُقْنِي بِهِمْ خَيْرَ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ - وَ اصْرِفْ عَنِّي هَمَّ نَفْسِي فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ وَ أَهْوَالَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ

اللهم كن لوليک الحجة بن الحسن صلواتک علیه وعلى ابائه فى هذه الساعة وفى کل
الساعة ولیا وحافظا وقائدا وناصرا ودلیلا وعینا حتى تسکنه ارضک طوعا وتمتعه فیها
طویلا

اللهم عجل فرجه وسهل مخرجه واجعلنا من خیر اعوانه وانصاره وشیعته ولا تجعلنا من
اعدائه وخصمائه

بحثنی پیرامون بطلان تقلید

مقدمه :

با تمام تاکیدات فراوان رسول الله صلى الله عليه واله به تبعیت محض از ائمة اطهار عليهم
السلام ، مردم این بزرگواران را کنار گذاشته و از هواهای نفس خود تبعیت کردند و در امور
مختلف که شأن ائمة هدی عليهم السلام بود خواستند خودشان به رای و اجتهاد خود عمل
کنند و جایگزینی برای امام قرار دهند غافل از اینکه امام معصوم علیه السلام بدل
و جایگزین نداشته و هیچ احدی نمی تواند کار امام را انجام داده و نائب ایشان شود

قال الرضا علیه السلام فى حدیث : الْإِمَامُ وَاحِدٌ دَهْرِهِ لَا يُدَانِيهِ أَحَدٌ وَلَا يُعَادِلُهُ عَالِمٌ وَلَا
يُوجَدُ مِنْهُ بَدَلٌ وَلَا لَهُ مِثْلٌ وَلَا نَظِيرٌ مَخْصُوصٌ بِالْفَضْلِ كُلُّهُ مِنْ غَيْرِ طَلَبٍ مِنْهُ لَهُ وَلَا
اِكْتِسَابٍ بَلِ اخْتِصَاصٌ مِنَ الْمُفْضِلِ الْوَهَّابِ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَبْلُغُ مَعْرِفَةَ الْإِمَامِ أَوْ يُمَكِّنُهُ اخْتِيَارَهُ
هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ ضَلَّتِ الْعُقُولُ وَ تَاهَتْ الْحُلُومُ وَ حَارَتْ الْأَلْبَابُ وَ خَسَّتِ الْعُيُونُ وَ تَصَاغَرَتْ

الْعُظَمَاءُ وَ تَحَيَّرَتِ الْحُكَمَاءُ وَ تَقَاصَرَتِ الْحُلَمَاءُ وَ حَصِرَتِ الْخُطَبَاءُ وَ جَهَلَتِ الْأَلْبَاءُ وَ كَلَّتِ
الشُّعْرَاءُ وَ عَجَزَتِ الْأُدْبَاءُ وَ عَيَّيَتِ الْبُلَغَاءُ عَنْ وَصْفِ شَأْنٍ مِنْ شَأْنِهِ أَوْ فَضِيلَةٍ مِنْ فَضَائِلِهِ وَ
أَقْرَّتْ بِالْعَجْزِ وَ التَّقْصِيرِ وَ كَيْفَ يُوصَفُ بِكُلِّهِ أَوْ يُنْعَتُ بِكُنْهِهِ أَوْ يُفْهَمُ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِهِ أَوْ
يُوجَدُ مَنْ يَقُومُ مَقَامَهُ وَ يُغْنِي غِنَاهُ لَا كَيْفَ وَ أَنَّى وَ هُوَ بِحَيْثُ النَّجْمُ مِنْ يَدِ الْمُتَنَوِّلِينَ وَ
وَصَفِ الْوَاصِفِينَ فَأَيْنَ الْإِخْتِيَارُ مِنْ هَذَا وَ أَيْنَ الْعُقُولُ عَنْ هَذَا وَ أَيْنَ يُوْجَدُ مِثْلُ هَذَا أَ تَظُنُّونَ
أَنَّ ذَلِكَ يُوْجَدُ فِي غَيْرِ آلِ الرَّسُولِ مُحَمَّدٍ ص كَذَبْتُهُمْ وَ اللَّهُ أَنْفُسُهُمْ وَ مَنَّتُهُمُ الْآبَاطِيلُ

واقع مطلب اینست که امام به منزله نهر کبیری از اب شیرین است و کسانی که قصد
جایگزینی از امام را داشتند به منزله اب اندکی که با کثافت مخلوط شده و در گودال
کوچکی جمع شده هستند و هیچ گاه این مقدار اب کم گندیده نمیتواند کار نهر عظیم را
انجام دهد

البصائر والكافي حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ بَعْضِ الصَّادِقِينَ يَرْفَعُهُ إِلَى
جَعْفَرٍ قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع يَمْصُونَ الثَّمَادَ وَ يَدْعُونَ النَّهْرَ الْعَظِيمَ قِيلَ لَهُ وَ مَنْ النَّهْرُ الْعَظِيمُ
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص وَ إِنَّهُ وَ الْعِلْمُ الَّذِي آتَاهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ جَمَعَ لِمُحَمَّدٍ ص سُنَنَ النَّبِيِّينَ مِنْ
آدَمَ هَلُمَّ جَرًّا إِلَى مُحَمَّدٍ قِيلَ لَهُ وَ مَا تِلْكَ السُّنَنُ قَالَ عِلْمُ النَّبِيِّينَ بِأَسْرِهِ إِنَّ اللَّهَ جَمَعَ لِمُحَمَّدٍ
ص عِلْمَ النَّبِيِّينَ بِأَسْرِهِ وَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَيَّرَ ذَلِكَ كُلَّهُ عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ
يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ ص - فَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَعْلَمُ أَوْ بَعْضُ النَّبِيِّينَ فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع اسْمَعُوا مَا
نَقُولُ إِنَّ اللَّهَ يَفْتَحُ مَسَامِعَ مَنْ يَشَاءُ إِنِّي حَدَّثْتُ أَنَّ اللَّهَ جَمَعَ لِمُحَمَّدٍ ص عِلْمَ النَّبِيِّينَ وَ أَنَّهُ
جَعَلَ ذَلِكَ كُلَّهُ عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَ هُوَ يَسْأَلُنِي هُوَ أَعْلَمُ أَمْ بَعْضُ النَّبِيِّينَ.

یکی از اموری که غاصبین خلافت خواستند برای امام معصوم جایگزینی قرار دهند مسئله احکام و رسیدن به حلال و حرام الهی بوده است و چون احکام الهی تعبدی است و متوقف بر بیان خود شارع است لذا مجبور شدند دراموری که بیانی وجود ندارد به سراغ اجتهاد و ظن و گمان خود بروند و نهایتاً حکمی را بتراشند .

ولی امامیه که بنایشان بر تبعیت از ائمه هدی علیهم السلام بود به سراغ آنها رفته و مسائل را از آنها استفتاء میکردند و به آن عمل میکردند و این رویه ادامه داشت تا اوایل زمان غیبت کبری که متأسفانه همان طور که مخالفین در امور مختلف بر امامیه تأثیرات منفی داشتند در این امر هم تأثیرات منفی خود را گذاشته و علمای امامیه را که آن ایام به نصوص عمل میکردند و مردم را نیز به نصوص آشنا کرده و آن نصوص را به عنوان فتوای خود بیان میکردند ، وارد اجتهادات ظنی کرده و باب اجتهاد که آنرا گشوده بودند بر علمای امامیه نیز باز کردند چنانچه شیخ طوسی در ابتدای کتاب مبسوط خود مینویسد :

« أما بعد فإنی لا أزال أسمع معاصر مخالفینا من المتفقهة و المنتسبین إلى علم الفروع يستحقرون فقه أصحابنا الإمامية، و يستنزرونه، و ينسبونهم إلى قلة الفروع و قلة المسائل، و يقولون: إنهم أهل حشو و مناقضة، و إن من ينفي القياس و الاجتهاد لا طريق له إلى كثرة المسائل و لا التفريع على الأصول لأن جل ذلك و جمهوره مأخوذ من هذين الطريقين، و هذا جهل منهم بمذاهبنا و قلة تأمل لأصولنا، و لو نظروا في أخبارنا و فقهنا لعلموا أن جل ما ذكره من المسائل موجود في أخبارنا و منصوص عليه تلويحاً عن أئمتنا الذين قولهم

فى الحجة ىجرى مجرى قول النبى صلى الله عله و آله إما خصوصا أو عموما أو تصرىحا أو تلوىحا.

و أما ما كثرأ به كآبهم من مسائل الفروع. فلا فرع من ذلك إلا و له مدخل فى أصولنا و مخرج على مذهبنا لا على وجه القياس بل على طريقة يوجب علما يجب العمل عليها و يسوغ الوصول [المصير خ ل] إليها من البناء على الأصل، و براءة الذمة و غير ذلك مع أن أكثر الفروع لها مدخل فىما نص عليه أصحابنا، و إنما كثر عددها عند الفقهاء لتركيبهم المسائل بعضها على بعض و تعليقها و التدقيق فيها حتى أن كثيرا من المسائل الواضحة دق لضرب من الصناعة و إن كانت المسئلة معلومة واضحة، و كنت على قديم الوقت و حديثه منشوق النفس إلى عمل كتاب يشتمل على ذلك تتوق نفسى إليه فيقطعنى عن ذلك القواطع و شغلنى [تشغلنى خ ل] الشواغل، و تضعف نيتى أيضا فيه قلة رغبة هذه الطائفة فيه، و ترك عنايتهم به لأنهم ألقوا الأخبار و ما رووه من صريح الألفاظ حتى أن مسئلة لو غير لفظها و عبر عن معناها بغير اللفظ المعتاد لهم لعجبوا [تعجبوا خ ل] منها و قصر فهمهم عنها، و كنت عملت على قديم الوقت كتاب النهاية، و ذكرت جميع ما رواه أصحابنا فى مصنفاتهم و أصولها من المسائل و فرقوه فى كتبهم، و رتبته ترتيب الفقه و جمعت من النظائر، و رتبت فيه الكتب على ما رتبت لليلة التى بينتها هناك، و لم أتعرض للتفريع على المسائل و لا لتعقيد الأبواب و ترتيب المسائل و تعليقها و الجمع بين نظائرها بل أوردت جميع ذلك أو أكثره بالألفاظ المنقولة حتى لا يستوحشوا من ذلك، و عملت بآخره مختصر جمل العقود فى العبادات سلكت فيه طريق الإيجاز و الاختصار و عقود الأبواب فىما يتعلق بالعبادات، و وعدت فيه أن أعمل كتابا فى الفروع خاصة يضاف إلى كتاب النهاية، و يجتمع معه يكون

كاملا كافيا فى جميع ما يحتاج إليه ثم رأيت أن ذلك يكون مبتورا يصعب فهمه على الناظر فيه لأن الفرع إنما يفهمه إذا ضبط الأصل معه فعدلت إلى عمل كتاب يشتمل على عدد جميع كتب الفقه التى فصلوها الفقهاء و هى نحو من ثلاثين [ثمانين خ ل] كتابا أذكر كل كتاب منه على غاية ما يمكن تلخيصه من الألفاظ، و اقتصرت على مجرد الفقه دون الأدعية و الآداب، و أعقد فيه الأبواب، و أقسم فيه المسائل، و أجمع بين النظائر، و أستوفيه غاية الاستيفاء، و أذكر أكثر الفروع التى ذكرها المخالفون، و أقول: ما عندى على ما يقتضيه مذاهبنا و يوجبه أصولنا بعد أن أذكر جميع المسائل، و إذا كانت المسئلة أو الفرع ظاهرا أقنع فيه بمجرد الفتيا و إن كانت المسئلة أو الفرع غريبا أو مشكلا أومئ إلى تعليلها و وجه دليلها ليكون الناظر فيها غير مقلد و لا مبحث، و إذا كانت المسئلة أو الفرع مما فيه أقوال العلماء ذكرتها و بينت عللها و الصحيح منها و الأقوى، و أنه على جهة دليلها لا على وجه القياس »

ایشان در این مقدمه که بر کتاب مبسوط خود نگاشته است تصریح میکند که در زمان ایشان عمل به نصوص میشده است و اگر حتی متن روایات تغییر میکرده باعث وحشت و تعجب انها میشده است (و تضعف نیتی أيضا فيه قلة رغبة هذه الطائفة فيه، و ترک عنايتهم به لأنهم ألقوا الأخبار و ما رووه من صريح الألفاظ حتى أن مسألة لو غير لفظها و عبر عن معناها بغير اللفظ المعتاد لهم لعجبوا [تعجبوا خ ل] منها)

وعلت نگاشتن کتاب مبسوط نیز تاثيرات مخالفين بوده است بدین صورت که بر فقه امامیه طعن زده و انرا کم فروع میدانستند و قائل بودند که راه درست کردن فروع زیاد ، اجتهاد

وقیاس است ولذا شیخ طوسی این کتاب را نوشته تا از طریق روایات فروعاتی که مخالفین آورده اند را بیاورد و بیان کند و کم کم همین کار ایشان کار را به اجتهادات ظنی کشید و در قرون بعد شیوه فقه بعض امامیه تغییر کرد .

از جمله اموری که وارد امامیه شد همین مسئله تقلید بود زیرا مخالفین که از ابتدا دست خود را از حجت الهی کوتاه کرده و بریده بودند به سراغ علمای خود رفته و آنها را جایگزین امامان معصوم قرار دادند و این منش در بین امامیه وجود نداشت تا زمان غیبت کبری که باز در اثر تاثیرات منفی مخالفین ، بعض امامیه نیز به سراغ تقلید رفته و همان تبعیت محض که مربوط به مقام عصمت میشد را برای غیر معصوم قائل شدند و در همان بدعت مخالفین فرو رفتند .

و همین تقلید از علما و کنار گذاشتن روایات و احادیث عترت نبی صلوات الله علیهم اجمعین باعث هلاکت و بدبختی های زیادی بین امامیه شد زیرا علماء عصمت نداشته و دچار خطاهای بزرگی شده و مردم کثیری را همراه خود به هلاکت انداختند

الْخِصَالُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِنَّمَا أَتَخَوَّفُ عَلَى أُمَّتِي مِنْ بَعْدِي ثَلَاثَ خِصَالٍ أَنْ يَتَأَوَّلُوا الْقُرْآنَ عَلَى غَيْرِ تَأْوِيلِهِ أَوْ يَتَّبِعُوا زَلَّةَ الْعَالَمِ أَوْ يَظْهَرَ فِيهِمُ الْمَالُ حَتَّى يَطْغَوْا وَيَبْطَرُوا وَ سَأَنْبِئُكُمْ الْمَخْرَجَ مِنْ ذَلِكَ أَمَّا الْقُرْآنُ فَاعْمَلُوا بِمُحْكَمِهِ وَ آمِنُوا بِمُتَشَابِهِهِ وَ أَمَّا الْعَالَمُ فَانْتَظِرُوا فَيْئَتَهُ وَ لَا تَتَّبِعُوا زَلَّتَهُ وَ أَمَّا الْمَالُ فَإِنَّ الْمَخْرَجَ مِنْهُ شُكْرُ النِّعْمَةِ وَ أَدَاءُ حَقِّهِ .

اری چنانچه پیامبر اکرم صلی الله علیه و اله فرمودند از جمله اموری که در این امت باید ترسید لغزش علماست زیرا با لغزش آنها کثیری از مردم می‌لغزند و راه خلاصی از ان اینست که مردم از لغزش عالم تبعیت نکنند و این امر در نظریه تقلید غیر ممکن است زیرا مردم مرجع را جای امام نشانده و تبعیت محض از او را بر خود لازم میدانند .

فی تصحیح الاعتقادات للمفید ص ۷۳ : قال الصادق علیه السلام : إياکم و التقلید فإنه من قلد فی دینه هلك إن الله تعالى يقول اتَّخَذُوا أَخبارَهُمْ وَ رُهبانَهُمْ أَرْباباً مِنْ دُونِ اللَّهِ فلا و الله ما صلوا لهم و لا صاموا و لكنهم أحلوا لهم حراما و حرّموا عليهم حلالا فقلدوهم فی ذلک فعبدوهم و هم لا يشعرون

پیرامون جزوه :

این جزوه بطور مختصر ادله قائلین به تقلید را بررسی کرده و آنها را مورد نقد قرار داده است و سعی شده است از تطویل پرهیز شود گرچه در بعض موارد چاره ای جز ان نبوده از تمام کسانی که انرا مطالعه میکنند درخواست میکنیم تعصبات را کنار گذاشته و با قلبی خالی از تعصب و پر از انصاف این جزوه را بخوانند و از خالق متعال در این مسئله درخواست هدایت کنند و با توسل به خاندان عصمت علیهم السلام راه حق را بیابند .

امید است که این جزوه مختصر مورد رضایت ائمه هدی علیهم السلام قرار گیرد و راهی باشد برای هدایت محبین ان انوار مقدسه علیهم الاف التحية والثناء.

يا صاحب الزمان اهدي ثواب هذا المختصر اليك وارجو منك البركة والنور فيه فانك يد
الله الباسطة بالرحمة

فصل اول : معنى تقليد

تقليد درلغت

فى العين :تَقْلِيدُ البدنة أن يعلق فى عنقها عروة مزادة و نعل خلق فيعلم أنها هدى، و إذا
قلدها وجب عليه الإحرام عند بعض العلماء. و تَقَلَّدْتُ السيفَ و الأمر و نحوه: ألزمته نفسى،
و قَلَّدَنِيهِ فلانُ أى ألزمنيهِ و جعله فى عنقى.

مقاييس :التقليد، تقليد البدنة، و ذلك أن يعلّق فى عنقها شىء، ليعلم أنّها هدى، و أصل القلد:
القتل: يقال قلدت الحبل أقلده قلدا:

إذا فتلته، و حبل قليل و مقلود. و تقلدت السيف

قلدت المرأة تقليدا: جعلت القلادة فى عنقها، و منه تقليد الهدى، و هو أن يعلّق بعنق البعير
قطعة من جلد ليعلم أنّه هدى. و تقليد العامل: توليته كأنّه جعل قلادة فى عنقه

فى التحقيق :أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو تعلّق مع عقد. و من مصاديقه: تعليق القلادة و
عقدها. و تعليق شىء و عقده للهدى. و تعليق وظيفة و عقدها للعامل. و قتل الحبل كأنّه

يعقد و يشدّ لشيء. و التقلّد بالسيف. و التعليق بنسبة سيّئة. و تعليق الحظّ و النصيب و تطبيقه و عقده. و هكذا. فلا بدّ من لحاظ القيدین، و إلّا فيكون تجوّزا.

فی المجمع: قَلَّدَتْهُ قِلَادَةً: جعلتها في عنقه.

وَ فِي حَدِيثِ الْخِلَافَةِ " فَقَلَّدَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَ عَلِيًّا ع "

أى ألزمه بها، أى جعلها فى رقبتة و ولّاه أمرها.

نتیجه: تقلید به معنای قرار دادن چیزی به گردن کسی است ، همراه کردن و ملزم کردن چیزی یا کسی به امری از امور ، کسی را متولی کاری قرار دادن است .

موارد استعمال کلمه تقلید در روایات :

فی حدیث عن النبی صلی الله علیه و اله : أَيْهَا النَّاسُ قَدْ بَيَّنْتُ لَكُمْ مَفْزَعَكُمْ بَعْدِي وَ إِمَامَكُمْ وَ دَلِيلَكُمْ وَ هَادِيَكُمْ وَ هُوَ أَخِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَ هُوَ فِيكُمْ بِمَنْزِلَتِي فِيكُمْ فَقَلَّدُوهُ دِينَكُمْ وَ أَطِيعُوهُ فِي جَمِيعِ أُمُورِكُمْ فَإِنَّ عِنْدَهُ جَمِيعَ مَا عَلَّمَنِي اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مِنْ عِلْمِهِ وَ حِكْمَتِهِ فَاسْأَلُوهُ وَ تَعَلَّمُوا مِنْهُ وَ مِنْ أَوْصِيَائِهِ بَعْدَهُ - وَ لَا تَعْلَمُوهُمْ وَ لَا تَتَقَدَّمُوهُمْ وَ لَا تَخْلَفُوا عَنْهُمْ فَإِنَّهُمْ مَعَ الْحَقِّ وَ الْحَقُّ مَعَهُمْ لَا يُزَايِلُهُمْ

بیان: فقلدوه دینکم یعنی او را متولی امر دینتان بدانید و دینتان را از او اخذ کنید

فی حدیث عن علی علیه السلام فی قضیة التحکیم: فَلَمَّا أَبَوْا إِلَّا غَلَبَتْنِي عَلَى التَّحْكِيمِ تَبَرَّاتُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ مِنْهُمْ وَ فَوَّضْتُ ذَلِكَ إِلَيْهِمْ فَقَلَّدُوهُ أَمْرًا كَانَ أَصْغَرَ فِي الْعِلْمِ

فی الکافی: عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الهمداني عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدَةَ قَالَ: قَالَ لِي أَبُو الْحَسَنِ ع يَا مُحَمَّدُ أَنْتُمْ أَشَدُّ تَقْلِيدًا أَمْ الْمُرْجِئَةُ قَالَ قُلْتُ قَلَدْنَا وَ قَلَدُوا فَقَالَ لَمْ أَسْأَلْكَ عَنْ هَذَا فَلَمْ يَكُنْ عِنْدِي جَوَابٌ أَكْثَرُ مِنَ الْجَوَابِ الْأَوَّلِ فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ ع إِنَّ الْمُرْجِئَةَ نَصَبْتُ رَجُلًا لَمْ تَفْرِضْ طَاعَتَهُ وَ قَلَدُوهُ وَ أَنْتُمْ نَصَبْتُمْ رَجُلًا وَ فَرَضْتُمْ طَاعَتَهُ ثُمَّ لَمْ تُقَلِّدُوهُ فَهُمْ أَشَدُّ مِنْكُمْ تَقْلِيدًا.

بیان: ممکن است منظور از تقلید در این روایت تبعیت باشد و ممکن است تولی امر مراد باشد یعنی آنها شخصی را متولی امرشان قرار داده اند و کار را به او واگذار کرده اند ولی شما کسی را واجب الاطاعت میدانید ولی امورتان را به او واگذار نکرده اید .

فی کلام المامون علیه اللعنه مع بعض : فَقَالَ لَهُ الَّذِينَ يَقُولُونَ بِالْحَدِيثِ بَلْ نَسْأَلُكَ فَقَالَ هَاتُوا وَ قَلَدُوا كَلَامَكُمْ رَجُلًا وَاحِدًا مِنْكُمْ فَإِذَا تَكَلَّمْتَ فَإِنْ كَانَ عِنْدَ أَحَدِكُمْ زِيَادَةٌ فَلْيَزِدْ وَ إِنْ أَتَى بِخَلَلٍ فَسَدِّدُوهُ

بیان: گرچه این کلام حدیث نیست ولی برای استعمال کلمه قلد کاربرد دارد .

در این کلام قلد به معنای تبعیت نیست بلکه به معنای به گردن انداختن و واگذاری و تولیت امر است یعنی رشته سخن را به یک شخص واگذار کنید تا او سخن بگوید .

خلاصه معنای کلمه تقلید:

واگذاری و به گردن کسی انداختن امری است یا به تعبیری کاری را به عهده کسی قرار دادن و شاید بتوان تبعیت را نیز از معانی آن ذکر کرد چنانچه در کتاب اقرب الموارد آمده است و بعضی شراح حدیث نیز به همین معنا گفته اند .

اما چنانچه کتب مختلف لغت بررسی شد تبعیت جزو معانی تقلید نبود و شاید در بعض موارد استعمال این معنا استظهار شود .

معنای تقلید در کلمات بعض علماء :

در تعلیقه معالم الاصول درباره معنای لغوی تقلید چنین فرموده است :

كون التقليد فى الأصل تفعيلاً من القلادة يعطى كونه لغة لخصوص جعل القلادة فى العنق، يقال: قلّده قلادة أى جعلتها فى عنقه، لكنّ الاستعمالات الدائرة فى العرف و الواردة فى كتب اللغة ترشد إلى كونه لجعل مطلق الشئ فى العنق و الرقبة، و منه: تقليد الهدى، و قلّده السيف، و قلّده الدعاء أو الزيارة، و قلّده القضاء - كما فى كلام الفقهاء - لو قلّد المفضول القضاء.

و ما فى حدیث الخلافة: «فقلّدها رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم عليّاً عليه السلام» أى جعلها فى رقبتة، و كأنّه بحسب الاستعمال استعارة فيه باعتبار المادّة، لكون ما يجعل فى العنق و الرقبة لازماً له، كلزوم القلادة له، كما ربّما يومئ إليه كلام الفيّومی فى المصباح

المنير قال: «و تقليد العامل توليته كأنه جعل قلادة في عنقه» و لعله إنما يسمّى المعنى العرفى الذى ستعرفه تقليدا لأنّ المقلّد بالتزامه لفتوى المجتهد فى كلّ مسألة يجعلها كالقلادة فى عنقه، أو لأنّه لتعويله فى امتثال أحكام الله تعالى على قول المجتهد بجعلها كالقلادة فى عنق ذلك المجتهد، فلو قلت: قلّدت المجتهد مريدا به المعنى اللغوى أمكن كون تقديره: جعلت فتاويه قلادة على عنقى، أو جعلت أحكامى قلادة على عنقه.

ثمّ الظاهر أنّ تعديته إلى مفعولين - كما ظهر فى الأمثلة المذكورة - ليست لمجرّد التضعيف و نقل مجرّده إلى باب التفعيل كما قد يتوهم، لعدم كون مجرّده من المعانى الحديثية فضلا عن تعدّيه بنفسه إلى مفعول واحد، بل لضرب من التضمن على حدّ الأفعال الغير المتعدّية بأنفسها إلى مفعولين التّى يضمن فى مفاهيمها معنى ما يتعدّى من الأفعال إليهما كالجعل و الإعطاء و ما يقرب منهما، و قد يجعل من هذا الباب البيع و الإجارة و الهبة و الرهن و غيره حيث تقع متعدّية إلى مفعولين مع عدم اقتضاء شىء منها بحسب وضعه و مفهومه اللغوى التعدّى إليهما، و ليس هذا إلّا من جهة تضمن معنى الإعطاء فى مفاهيمها.

فحاصل معنى «بعتك دارى أو آجرتك إيّاها أو وهبتها أو رهنّك إيّاها»: أعطيتك دارى على وجه البيعة أو الإجارة أو على جهة الهبة أو الرهن، فمفاهيم هذه الأفعال بأنفسها وجوه و جهات للإعطاء، فإنّ إعطاء شىء شيئا له وجوه و جهات فقد يتحقّق على وجه البيعة، و قد يحصل على جهة الإجارة، و قد يتأتّى بعنوان الهبة و هكذا.

و لو قلت: «أعطيته جبة» كان مدلوله الإعطاء المطلق من دون تنبيه على وجهه و عنوانه.

و لعلّ من جملة وجوهه كون المعطى الذى هو المفعول الثانى قلادة على عنق المعطى له الذى هو المفعول الأوّل، و يعبر عنه بهذا الوجه و العنوان بالتقليد. فمعنى «قلّده القضاء» أعطاه القضاء على وجه يكون قلادة فى عنقه لازما على رقبته، و كذا معنى قوله عليه السّلام: «قلّد الخلافة عليّا»، و حيث إنّ الإعطاء يرد فى الاستعمالات تارة بحذف مفعوله الأوّل و اخرى بحذف مفعوله الثانى و ثالثة بذكر مفعوليه فكذا ما تضمّنه، «فقلّده القضاء» من باب ذكر المفعولين «و قلّدت البعير» من باب حذف المفعول الثانى، و «قلّدت السيف» من باب حذف المفعول الأوّل، و «قلّدت المجتهد» من محتمل الوجهين، لكنّ الأظهر كون التقليد ما ضمن فى مفهومه معنى الجعل، فليتدبّر.

اقاى بروجردى نيز همين طور معنای لغوی را بيان میکنند :

(المقام الأوّل): التقليد لغة من القلادة بمعنى جعل القلادة فى العنق،

و هو يتعدى إلى مفعولين، أحدهما القلادة أو ما هو بمنزلتها، و ثانيها ذو القلادة، و منه تقليد السيف أى جعل حمالته فى عنقه، و تقليد الهدى، و فى حديث الخلافة و قلدها رسول الله صلى الله عليه و آله عليا عليه السلام.

تقليد در اصطلاح :

التقليد بحسب الاصطلاح

إنّ المعرفين للتقليد على طائفتين:

إحداهما: من جعل التقليد أمراً سابقاً على العمل بفتوى المفتى.

فقد عرفه في العروة الوثقى ب: «أنه الالتزام بالعمل بقول مجتهد معيّن و إن لم يعمل».

و قال صاحب الفصول: «أنه الأخذ بفتوى الغير».

و أضاف قيّداً عليه صاحب الكفاية، فعرفه ب: «الأخذ بفتوى الغير للعمل بلا مطالبة دليل».

ثانيتهما: من جعل التقليد نفس العمل.

قال في النهاية: «إنّ التقليد هو العمل بقول الغير من غير حجة معلومة» و قال صاحب

المعالم: «إنّ العمل بقول الغير من غير حجة». و تبعهما في ذلك كثير من المعاصرين.

فقال: «إنّ العمل استناداً إلى رأى الغير»

و قال السيّد في المستمسك: «إنّ العمل اعتماداً على رأى الغير».

الشيخ الحائري اليزدى في تعليقه على العروة: «أنّ متابعة المجتهد في العمل بأن يكون

معتمداً على رأيه في العمل».

و قال في تعليقه على العروة: «أنّ تطبيق العمل على رأى الغير». و تبعه في ذلك بعض

المعاصرين في تعليقه على العروة الوثقى. هذه عصارة آرائهم في تعريف التقليد.

خلاصه تعریف اصطلاحی :

بعضی از بزرگان تقلید را به اخذ والتزام به فتوا ونظر مجتهد معنا کرده اند چه مقلد بر طبق ان عمل کند وچه عمل نکند وبعضی به عمل کردن به فتوا ونظر ورای مجتهد معنا کرده اند.

بعضی نیز قید بلامطالبة دلیل یا بلاحجة معلومه وامثال اینرا درتعریف گنجانده اند که معنایش اینست که تقلید اخذ واستناد ویا عمل به رای ونظر مجتهد ومفتی است بدون اینکه دلیلی تفصیلی درخصوص ان مسئله از مجتهد مطالبه شود ودرواقع عامی تعبدا نه بر اساس دلیل درخصوص ان مسئله از مفتی تبعیت کند .

وبه عبارت دیگر عامی رجوع به مجتهد میکند ومجتهد نظر وفهم خود را برای عامی میگوید وعامی بدون اینکه بداند دلیل مجتهد در این مسئله خاص چه چیزی بوده کلام او را اخذ کرده وعمل میکند واز او مطالبه دلیل نمیکند ودرواقع عامی از نظر ورای مجتهد تبعیت میکند نه از دلیل مجتهد واینکه گفته میشود دراصول اعتقادات تقلید جایز نیست معنایش اینست که تبعیت از رای مجتهد جایز نیست بلکه خود عامی باید به سراغ ادله رفته وخود ادله را مستند اعتقادش قرار دهد نه کلام ورای مجتهد را ، البته نقل ادله از ناحیه مجتهد برای عامی درعقاید مشکلی ندارد بلکه آنچه مشکل دارد تبعیت از رای مجتهد است نه نقل ادله .

وجه اختلاف بعض علمای اخباری با اصولی :

با این بیان سر اختلاف بین بعض علمای اصولی و اخباری روشن میگردد بدین بیان که تقلید اصطلاحی (یعنی تبعیت از رای و نظر مجتهد) مورد انکار فقهای اخباری و محدث است ولی تقلید به معنای رجوع به فقیه و شنیدن ادله مسائل و در نهایت تبعیت از خود ادله نه رای و ظن مجتهد مورد قبول این دسته است .

درواقع یکی از مباحثی که باید روشن گردد اینست که آیا تبعیت از رای و نظر و ظن مجتهد انهم تعبدا یعنی بدون علم به ادله (ایات و روایات) و همچنین به معنای تعبد شارع به تبعیت از ان جایز بلکه واجب است یا اینکه باید در هر حالی از خود ادله تبعیت کرد نه رای و نظر مجتهد و رجوع به فقیه برای شنیدن ادله و فهم انهاست نه تقلید از رای و نظر فقیه بله اگر عامی از کلام فقیه علم پیدا کرد به واقع و کلام و فتوای فقیه طریقی بود به علم عادی به واقع دیگر تقلید تعبدی نیست و تمام بحث بر سر تقلید تعبدی است نه اینکه رجوع به عالم سبب علم بگردد و با این بیان روشن گردید

بعضی از اشکالات بر تبعیت از ایات و روایات و ترک تقلید و جواب انها :

که اگر کسی سوال بپرسد که تبعیت از ادله فرع فهم ادله است و حال آنکه عامی انها را نمیفهمد ؟

که با این بیان درواقع رجوع به فقیه برای فهم ادله است یعنی فقیه با توجه به در نظر گرفتن محکّمات و متشابهات و ناسخات و منسوخات ، ادله محکم و ناسخ را برای عامی بیان میکند

و برای او توضیح میدهد و عامی بعد از فهم آنها بر اساس و مستند به کلام امام معصوم عمل میکند و در واقع عملش اخذ و استناد به خود آیات و روایات است نه رای و نظر و ظن مجتهد

دقیقا مثل اصول اعتقادات که عامی رجوع به فقیه میکند (فقیه حی و زنده بطور حضوری یا کتب فقها و بزرگان) و بعد از آن فقیه مشافهتا یا کتبا ادله را توضیح میدهد و اگر عامی به آن ادله علم و اطمینان کرد معتقد میشود و ایمان می آورد و اگر باز علم و اطمینان برایش حاصل نشد ایمان و اعتقاد پیدا نمیکند .

ممکن است گفته شود که فقهای که مثبت تقلید هستند کلام و فتوای خود را بر اساس احادیث گفته اند و همین مقدار برای متابعت آنها کافی است زیرا عامی اطمینان دارد که آنها کلام امام معصوم را میگویند و همین مجوز تقلید است

گفته میشود که بله اگر کسی برایش روشن شود در حدی که اطمینان کند (علم عادی) که مفتی همان کلام و نظر امام را گفته است که در واقع به نظر امام اطمینان کرده بله تبعیت میکند ولی این معنایش تقلید اصطلاحی نیست زیرا در تقلید اصطلاحی تبعیت از رای مجتهد است به تعبیر شارع چه اطمینان به مطابقتش با کلام امام بکند چه نکند آنچه مهم است تبعیت از خود نظر اوست ولی در فرض مطرح شده در واقع ملاک ، نظر و رای مجتهد نیست بلکه ملاک اطمینان به کلام امام است حال این اطمینان از طریق فقیه حاصل شود یا طرق دیگر

به تعبیر واضح آنچه در تقلید اصطلاحی مطرح است موضوعیت دادن به کلام و نظر مجتهد است و آنچه در حق عامی حجت است خود رای اوست اما اگر کسی نظر مجتهد را طریق به اطمینان به کلام و نظر معصوم بداند این دیگر تقلید اصطلاحی نیست .

شیخ انصاری نیز در کتاب مطارح الانظار (ص ۲۶۲) در مورد استدلال بر ایه نفر بر تقلید ، تقلید مدنظر را درجایی میداند که مسئله تعبد شارع مطرح باشد :

« هو أن اعتبار التقليد يحتمل أن يكون من وجهين أحدهما اعتباره من حيث إنه طريق إلى الواقع وإن قول العالم هو المرجع للجاهل فإنه يكون طريقا لما هو المطلوب في الأمور الغير المعلومة مثل رجوع الجاهل بصناعة إلى أهل تلك الصناعة في استعمال ما يتعلق به غرضه منها الثاني أن يكون معتبرا من حيث إنه حكم ظاهري تعبد به المولى وإن لم يحصل منه العلم ولا ينافى ذلك كون الحكمة في جعله طريقا هو كونه طريقا ظنيا في العرف و العادة فيكون من الظنون النوعية أى الأمارات التى لا تدور مدار حصول الظن الفعلى منها وإن كان الوجه فى جعله إفادته ذلك فى الأغلب و لا ريب أن هذين الوجهين مختلفان فالكلام المسوق لبيان أحدهما يغاير سوق الآخر فإن الأول غير محتاج إلى جعل و حكم سوى الإخبار عما هو ثابت فى الواقع بخلاف الثانى فإنه لا بد فيه من إنشاء حكم ظاهرى فى موارد تلك الأمانة و لعل ذلك غير خفى على الفطن فإن أريد من التمسك بالآية إثبات الوجه الأول فهو حسن فإن فى الآية دلالة على تقرير ما عليه العقلاء فى استكشاف مطالبهم من الأمانة المفيدة لها إذ لا يستفاد من الآية إلا مطلوبة الحذر عقيب الإنذار فى الجملة و أما وجوب البناء على الإنذار فهو مبنى على ما هو المناط فيه عندهم من حصول المنذر فيه أو ما هو يقوم مقامه عندهم كالظن المتأخم بالعلم على وجه لا يعتنى باحتمال خلافه فى وجه و لذا صح ذلك فيما يطلب فيه العلم فلا يكون الآية مخصصة لما يدل على حرمة العمل بما وراء العلم و لذلك استشهد الإمام عليه السلام بالآية على وجوب نفر ليحصل معرفة الإمام كما فى رواية عبد الأعلى قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن

قول العامة إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال من مات و ليس له إمام مات ميتة جاهلية قال عليه السلام حق و الله قلت فإن إماما هلك و رجل بخراسان لا يعلم من وصيه لم يسعه ذلك قال لا يسعه إن الإمام إذا مات رفعت حجة وصيه على من هو معه فى البلد و حق النفر على من ليس بحضرته إن الله عز و جل يقول و لو لا نفر من كل فرقة الآية فإن من المعلوم أن إمامة الإمام إنما يطلب فيها العلم و لا يكفى فيها متابعة الغير من غير حصول العلم فلا دلالة فى الآية إلا على لزوم التفقه و الإنذار من حيث إن الإنذار يوجب الحذر عند حصول العلم أو ما يقوم مقامه فى العادة و هو ظاهر لكن التقليد المطلوب إثبات جوازه للحى و الميت لا يراد منه ذلك الطريق العلمى أو ما يقوم مقامه و ذلك ظاهر لمن أنصف من نفسه و راجع موارد التقليد و كلمات العلماء حيث إنهم مطبقون على أن التقليد طريق خاص للمقلد و نحن أيضا نتكلم فى مثل هذا التقليد و إن أريد إثبات الوجه الثانى كما هو المفيد فيما نحن فيه فالإنصاف عدم نهوض الآية على ذلك فإن المنساق منها هو المنساق من جميع الأدلة الدالة على لزوم إبلاغ الأحكام لاهتداء الناس إلى الواقع و ليس مفاد الآية إلا مثل مفاد قول القائل أخبر زيدا بقيام عمر و لعله يقبل و لا يستفاد من هذا الكلام إنشاء حكم فى الظاهر لوجوب العمل بخبره و إن لم يوجب العلم و مما يؤيد ذلك ملاحظة لفظ الحذر فى الآية فإن ذلك ليس من الأمور الاختيارية بل هو أمر قهرى لكنه بعد حصوله فالعقل يحكم بوجوب دفعه و علاجه فى الموارد التى يحكم بوجوبه و بالجملة فالظاهر منها وجوب الإنذار الذى يترتب عليه الحذر الموجب لتحصيل العلم بالتكليف أو رفعه كما هو قضية حقيقة الحذر فتدبر» انتهى

همچنین درجای دیگر مینویسد: (مطارح الانظار ج ۲ ص ۶۰۰)

«آية الكتمان: إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَيْنَاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ» ١.

و التقريب فيه نظير ما بيّنا في آية النفر: من أنّ حرمة الكتمان تستلزم وجوب القبول عند الإظهار، و هذا هو التقليد.

و يرد عليها جميع ما أوردنا على آية النفر عدا الأولين؛ **فإنّ الآية ساكتة عن وجوب التقليد التعبدى**، و واردة في مقام بيان الحقّ و حرمة الكتمان، و أمّا وجوب القبول على السامعين مطلقا حتى في غير صورة حصول العلم لهم فلا دلالة فيها على ذلك.

أو نقول: إنّ ظاهرها اختصاص وجوب القبول بصورة العلم تنزيلا على ما هو الغالب المتعارف في تبليغ الحقّ و إظهار الصواب من أهل العلم و الخبرة.»

درجای دیگر از همین کتاب مینویسد : (مطارح الانظار ج ۲ ص ۵۹۸)

فقد تلخّص مما ذكرنا: أنّ الآية لا دلالة لها على مشروعية أصل **التقليد التعبدى الذى نحن فى صدد بيانه**. انتهى

شیخ انصارى در این عبارات تصریح کرده اند که بحث تقلید درباره تقلید تعبدی است و اما تقلیدی که طریق به واقع باشد و سبب اطمینان شود محل بحث نیست زیرا که یقین و اطمینان (علم عادى) نزد آقایان حجیتش ذاتیست و اصلا نیازی به دلیل ندارد. (درانتهای بحث کلماتی از مطارح الانظار و مجمع الفوائد را می اوریم که ایشان بطور مبسوط همین بحث را مطرح کرده است)

و همچنین بقیه بزرگان مثل آقای اصفهانی (کمپانی) در کتاب بحوث ج ۳ ص ۱۵ و همچنین درنهایة الدراية همین مطلب را تصریح میکنند :

أما ما يقتضيه سائر الأدلة فنقول: أما ما تقتضيه الفطرة فهو كما سيجيء إن شاء الله أجنبي عن **التقليد** **التعبدى** الذى هو محل الكلام، بل مقتضاها رفع الجهل بعلم العالم حقيقة، و منه يظهر أنه لا ربط له بالتعلم الذى هو مقدمة للعمل، لأنه لا يدور مدار حصول العلم حقيقة.

همچنین بقیه اقایان نیز همین مطلب را آورده اند :

«يمكن أن يقال: إنّ فتوى المجتهد حجة من الله تعالى إمضاء أو تأسيسا على العامى، يجب عليه تعهده و الأخذ به و الاعتماد عليه» (بيان الاصول ج ٣ ص ٣٧٢)

«أقول: التقليد المصطلح عليه فى أعصارنا عبارة عن الأخذ بقول الفقيه العادل تعبدًا، و إن فرض أنه لم يحصل للمقلّد الوثوق و الاطمئنان بمطابقته للواقع. فيكون قول الفقيه العادل و فتياه حجة تأسيسية تعبدية، نظير حجة البيّنة الثابتة بخبر مسعدة بن صدقة.

و لا يخفى أنّ إثبات ذلك بالآيات المذكورة و أكثر الروايات التى مرّت مشكل، لعدم كونها فى مقام جعل التكليف الظاهرى للجاهل و أنّه متعبد بالأخذ بأقوال العلماء و فتاواهم و إن لم يحصل له وثوق بكونها مطابقة للواقع. « (مجمع الفوائد ٢٧١)

«على اى حال فحجية القول او حجية النظر للاخرين ليست بذاتية ولا من الضروريات بل من الامور التى تحتاج الى الجعل امضاء او تاسيسا وتحتاج الى مثبت « (الاجتهاد والتقليد للسيدالسيستاني ص ٢٦٠)

البته با این بیان دیگر طریق منحصر در رجوع به یک فقیه اعلم نیست بلکه شخص میتواند با رجوع به روایات هم این اطمینان برایش حاصل شود و عمل کند و یا به چند فقیه مراجعه

کند تا اطمینان برایش حاصل شود. (البته مراد از فقیه کسی است که اهل حدیث باشد و هر کلامش از حدیث است نه فقهی که به استنباطات ظنی اعتبار میدهد)

خلاصه ملاک، اطمینان (علم عادی) عامی است و این اطمینان طرق مختلفی دارد و منحصر در فقیه واحد اعلم نیست بلکه طرق مختلفی برای آن وجود دارد.

(مراد از اطمینان همان حالت عدم شک و خوف است که برای شخص حاصل میشود یعنی درواقع چنان مطلب روشن شود و واضح گردد که حالت شک از بین رود و نفس آرام گرفته و مطمئن شود و باید طریق این اطمینان به آیات و روایات باشد و در غیر آن حجیتی ندارد و خود اطمینان هم حجیت عقلایی دارد و شارع میتواند در مواردی آنرا منع و رد کند. تفصیل بحث در جزوه عدم حجیت ظن ان شا الله تعالی)

نکته مهم در بحث اطمینان: ادعای اینکه اطمینان و یقین و علم به مطابقت کلام مفتی با احادیث وجود دارد ادعایی است بی دلیل و افراد غافل یا متعصب آنرا ادعا میکنند

زیرا اولاً خود مجتهدین ادله استنباط احکام را عموماً ظنی میدانند و اکثر احکام استنباط شده نزد آنها ظنی است زیرا قرآن را ظنی الدلالة و روایات که اکثراً در احکام خبر واحد است نزد آنها، ظنی الصدور والدلالة دانسته و در نتیجه استنباط آنها هم صرفاً ظنی میشود و در نتیجه خودشان مدعی هستند احکامی که در رساله ها آمده ظنی است نه یقینی و اطمینانی و ادعای اطمینان از سر غفلت از مبانی مجتهدین است.

ثانیا خود مجتهدین اقرار میکنند که بعضی از فروع فقهی دلیلش فقط شهرت است چنانچه آقای سبحانی از قول استاد خود آقای بروجردی میگوید: قد حکى سيد مشايخنا المحقق البروجردى فى درسه الشريف أنّ فى الفقه الإمامى أربعمئة مسألة تلقّاها الأصحاب قديما و حديثا بالقبول و ليس لها دليل إلّا الشهرة الفتوائية بين القدماء بحيث لو حذفنا الشهرة عن عداد الأدلّة، لأصبحت تلك المسائل فتاوى فارغة مجردة عن الدليل. (الموجز ص ۱۶۰)

وهمچنین طبق مبانی رجالی اکثر مجتهدین بسیاری از روایات کنار زده میشود چنانچه بعضی گفته اند که از ۱۶ هزار تقریبا حدیث کافی، ۹۵۰۰ حدیث ضعیف السند وجود دارد که باید مطروح شود و در همین موارد بسیاری از فتوا مخالف با روایات صادر میشود.

ثالثا: اختلاف بین فقها و مراجع شخص منصف را به شک می اندازد و ادعای اطمینان ادعایی است که یا از غفلت است و یا از تعصب شدید به تقلید.

بله مثل شیخ صدوق که متن کتابش عین احادیث است را میتوان اطمینان کرد والا فلا اگر گفته شود که عامی قدرت تشخیص حدیث صحیح از غیر صحیح ندارد و چه بسا اصلا عربی بلد نیست و همین باعث شده است که تقلید اصطلاحی راه حل قرار گیرد

در جواب گفته میشود: اولاً رجوع جاهل و عامی به عالم و فقیه مورد انکار نیست و هیچ کس نیز چنین ادعایی نکرده است که نباید به عالم رجوع کرد بلکه همه متفقند که رجوع

به عالم درست و صحیح است اما عالم گاهی طریق به نظر دین است و مبلغ انست و گاهی خودش موضوعیت پیدا میکند و درمسند امامت مینشیند .

بعد از رجوع عامی به فقیه و عالم دینی ، فقیه او را با ادله اشنا میگرداند و نقاط ابهام را برایش توضیح میدهد مثل اینکه درمسائل اعتقادی به عالم رجوع میکند و عالم حدیث ثقلین و غدیر را میخواند و برای عامی دلالتش را توضیح میدهد و نقاط ابهام را برطرف میکند و این کار معنایش تقلید اصطلاحی نیست زیرا تمام فقههای اصولی قائلند که تقلید در اعتقادات باطل است و اگر صرف توضیح ادله و بیان آنها تقلید باشد پس دراعتقادات هم تقلید راه پیدا میکند.

خلاصه نفهمیدن ادله معنایش اثبات تقلید نیست زیرا دراعتقادات نیز عامی عربی بلد نیست و حدیث غدیر و ثقلین را نمیفهمد و همینطور آیات معاد و هکذا ولی درانجا بخاطر بلد نبودن عربی کسی نمیگوید پس تقلید جایز است زیرا بلد نبودن با توضیحات علماء که اصلا وظیفه آنها همینست که دین را برای مردم توضیح دهند مشکلش بر طرف میشود و همین طور درفروع که عامی به فقیه رجوع میکند که اگر عامی اطمینان کند که کلام فقیه همان مضامین آیات و روایات است و از این طریق اطمینان به آنها پیدا کند خب عمل میکند و بحثی هم نیست زیرا دراینجا کلام فقیه طریقی بود برای اطمینان به کلام معصوم و نهایتا تبعیت از نظر معصوم ولی اگر عامی از کلام او اطمینان نکرد باید سراغ عالم و فقیه رفته و مطالبه دلیل از او بکند و عالم وظیفه دارد که ادله را برایش بیان کند و توضیح دهد و اگر بعد از توضیح نیز باز اطمینان نکرد میتواند به سراغ کس دیگری رفته و توضیحات او را هم

بشنود تا نهایتاً اطمینان کند و اگر در نهایت بعد از رجوع به ادله و توضیحات علما باز هم اطمینان نکرد وظیفه دیگری دارد که ان شاء الله خواهد آمد.

ثانیا علت اینکه مردم با احادیث و آیات بیگانه هستند برمیگردد به همین نظریه تقلید زیرا اگر از اول به مردم گفته میشد که شما باید به آیات و روایات عمل کنید و بر روی منبرها و کلاس های درس و در جمع مومنین احادیث خوانده میشد (چنانچه در احادیث فراوانی امر به این کار شده) و برای مردم توضیح داده میشد، مردم با آیات و روایات آشنا میشدند و به آنها عمل میکردند مثل مباحث امامت که به مردم از اول گفته شد تقلیدی نیست لذا بر روی منبر احادیث امامت و آیات ان قرائت میشود و شبهاتش بر طرف میشود و مردم هم معتقد میشوند و همین طور مباحث اخلاقی و اجتماعی دین که چون تقلید در آنها مطرح نشد احادیثش بین مردم پخش شد و مردم هم براساس ان عمل میکنند و همین طور اگر احادیث فقهی نیز بین مردم گفته میشد و پخش میگردد مردم به آنها عمل میکردند چنانچه در زمان حضور خود ائمه علیهم السلام نیز همین طور بوده است کما لایخفی لمن نظر فی الروایات والتاریخ .

اگر گفته شود مردم وقت چنین کاری را ندارند و اینکه همه بخواهند به ادله رجوع کنند و حکمشان را بفهمند کاریست که برای همه مردم ممکن نیست لذا باید عده باشند تا به آنها رجوع شود و از آنها از باب متخصص تبعیت کرد

در جواب گفته میشود : اولاً یاد گیری دین جزو واجبات است و بر هر مسلمانی لازم است که دینش را فراگیرد و کم کاری مردم در این زمینه نباید باعث تغییر دین الهی شود چنانچه

مردم در بسیاری از امور دینی کاستی میکنند و این کاستی نباید باعث تغییر دین بگردد و گفته شود تقلید جایز است .

ثانیا ما هم قبول داریم که مردم به عالم رجوع کنند ولی نه به عنوان موضوعیت بلکه به عنوان طریق الی الامام علیه السلام لذا میگوییم عامی میتواند به راوی حدیث رجوع کند ولو اینکه ان راوی فقیه هم نباشد زیرا این هم راهی است برای اطمینان به کلام معصوم علیه السلام .

اگر گفته شود که وقتی عامی به عالم رجوع میکند ، عالم حدیث وایات را براساس فهم خود معنا میکند پس فهم او در تبعیت از احادیث وایات دخیل است و این همان تقلید است.

در جواب گفته میشود : اولاً رجوع به عالم و شنیدن ادله و توضیح انها بر اساس فهم فقیه تقلید نیست زیرا تقلید تبعیت از خود فهم فقیه است ولی در فرض مطرح شده شخص از فهم فقیه تبعیت نمیکند بلکه از خود حدیث وایه به گونه که فهمیده است تبعیت کرده است و در واقع عمل خود رامستند به کلام امام میکند ولی در تقلید اصطلاحی عمل خود را مستند به رای مجتهد میکند و شاهد براینکه در اینجا تقلید اصطلاحی نیست اینست که در روایات اعتقادی نیز عالم انها را براساس فهم خود توضیح میدهد و اگر به همین مقدار تقلید نامیده شود پس در اعتقادات نیز تقلید صورت گرفته و حال آنکه خود مستشکل این را قبول ندارد

ثانیا : عامی موظف نیست به اینکه عالم و فقیه هر طور که حدیث را برایش توضیح داد همان را عمل کند بلکه میتواند به عالم و بیان عالم دیگر رجوع کند و میتواند خودش دران روایات تامل کند و نهایتا به معنایی که خود اطمینان کرده عمل میکند و این خلاف تقلید

اصطلاحی است زیرا درانجا دیگر اطمینان عامی ملاک نیست بلکه نظر ورای مجتهد مطرح است .

اگر گفته شود درزمان ائمه اطهار علیهم السلام مردم دسترسی به امام داشته اند ولذا تقلید لازم نبوده ولی الان که زمان غیبت است لازم است

میگوییم : درزمان حضور امام علیه السلام هم این طور نبوده که برای همه مردم دسترسی به امام باشد زیرا چه بسیار افرادی که درروستاها و شهرهایی زندگی میکردند که چه بسا یک بار هم موفق نمیشدند امام را ببینند چنانچه مردم ایران دران زمان حتی عربی هم بلد نبوده اند وبسیاری دسترسی به امام نداشته اند ولی باز تقلید نمیکردند

یا درزمان بعض ائمه مثل موسی بن جعفر علیه السلام که ۱۴ سال درزندان بوده اند ویا امام هادی وعسکری علیهما السلام که درسامرا بوده اند بسیاری از مردم نمیتوانستند ایشان را ملاقات کنند بلکه به راویان حدیث رجوع کرده وبه روایات عمل میکردند

جالب است که در زمان حضور ائمة علیهم السلام وقتی عامی از امام سوال میپرسیده است به آنچه میفهمیده است عمل میکرد است و برای ان حدیث به سراغ فقها نمیرفته است وامام هم به او توصیه نمیکرده که باید بروی سراغ زراره تا او برایت توضیح بدهد

بله دربعض موارد که تقیه بوده است بعضا به افراد ارجاع میداده اند که باز میفرمودند نزد او احادیثی است وانها را اخذ کن

و در بعض موارد شیعیان را ارجاع به کتب حدیث و روایات میداده اند و امر به خواندن احادیث میکرده اند

اگر گفته شود که فتاوی مراجع متن حدیث است و نقل به مضمون شده و در واقع چکیده آنهاست و میتوان به آنها عمل کرد از باب خبر ثقه

گفته میشود که فتوایی که مراجع دارند غیر از نقل روایت است زیرا نقل روایت ولو نقل به مضمون اخبار از واقع است ولی فتوای مصطلح اخبار از اعتقاد و رای است و فرق است بین این دو امر

شیخ انصاری در توضیح این مطلب در مطارح الانظار (ج ۲ ص ۴۳۳) مینویسد :

أنه لا إشكال في اختلاف الفتوى و الرواية في الأحكام و اللوازم المترتبة عليهما. أمّا الرواية المنقولة لفظاً فمغايرتها و اختلافها للفتوى أمر لا يكاد

يستريب فيه العاقل فضلاً عن الفاضل. و أمّا المنقولة معنى فهي و إن كانت مفاد اللفظ الصادر عن الإمام عليه السلام لكنّه بشرط العلم أو الظنّ المعتبر بمساواة الألفاظ في الأصل و المنقول في الإفادة، و لا يجوز التعويل في النقل على أمر قد اعتقده اجتهاداً، و الملحوظ فيه إنّما هو بيان المراد من حدیث واحد. إلى غير ذلك.

و أمّا الفتوى فهي عبارة عن الإخبار بأحكام الله بحسب الاعتقاد، و منشأ الاعتقاد إنّما يكون الخبر تارة و غيره تارة أخرى، فيجوز الفتوى عند توقّفها على أعمال الظنون الاجتهادية في الأحاديث الواصلة إلى المجتهد و الأخذ بمجامعها و حمل بعضها على بعض. إلى غير ذلك من الاختلافات التي يطّلع بها الخبير المتنبّع بين الفتوى و النقل للرواية معنى.

و من هنا منع من الفتوى بعض من لم يمنع من الرواية معنى، بل لعلّ النقل بالمعنى ممّا لم يقل بالمنع منه أحد من أصحابنا، فإنّ المخالف في هذه المسألة أبو بكر الرازي و أتباعه^١. بخلاف الفتوى، فإنّ الأخباريّة بأجمعهم على المنع من الإفتاء، فإنّ فرع الاجتهاد و هم ليسوا من أصحاب الاجتهاد كما هو المعروف من طريقهم. و كلمات جملة منهم ممّن اطلعنا عليها صريحة فيما ذكرنا، فما يجوز عندهم من الفتوى عبارة عن نقل الحديث بالمعنى، و ما ليس كذلك فلا يجوزونه و يلحقونه بالقول بالقياس و الاستحسان، و يعتقدون أنّ أرباب الفتاوى - بالمعنى الذى ذكرنا - خرجوا بذلك عمّا هو المأخوذ عن الأئمة الأطهار، و زعموا أنّهم فى ذلك تبعوا العامة فى العمل بالرأى و الاجتهاد المنهى عنه و الاستحسان.» انتهى

اقاى بروجردى نیز در رساله اجتهاد و تقلید ص ۲۴۷ مینویسد :

«بذلك اتضح الفرق بين باب حجية الفتوى و باب حجية الخبر (فان) موضوع الحجية فى باب الخبر هو نفس الاخبار بما هو حاك عن الواقع و لا مدخل فى الحجية لحيث فهم المخبر و اعتقاده، بخلاف باب الفتوى، فان الحجة على العامى انما هو رأى المفتى و اعتقاده فيكون بين البابين من هذه الجهة تمام المعاكسة (و بذلك) يظهر وجه رجوع الأصحاب عند إعوازهم النصوص إلى فتاوى على بن بابويه و غيره ممن دأبه على الإفتاء بمضامين الاخبار (حيث) أن رجوعهم إلى مثله انما هو باعتبار كشف فتواه فى المسألة عن كونها مضمون رواية عن المعصوم عليه السلام، لا باعتبار كشفها عن رأيه و اعتقاده الذى هو موضوع الحجية فى باب التقليد (لوضوح) ان فتوى الفقيه من هذه الجهة انما تكون حجة فى حق العامى، لا فى حق مجتهد آخر مثله.»

جالب است تمام این اشکالات که درواقع استبعاداتی بیش نیست نمیتواند تقلید را ثابت کند بلکه نهایتا میتواند اثبات کند تقلید راه راحتی است وچه قدر فرق است بین اثبات حقانیت واثبات راحتی

فصل دوم : تاریخچه تقلید

تقلید به همین معنای اصطلاحی آن ، درواقع درزمان ائمه علیهم السلام بین شیعیان نسبت به علما وفقها مطرح نبوده بلکه درمورد خود ائمه علیهم السلام مطرح بوده یعنی تبعیت محض وبدون چون وچرا وبدون مطالبه دلیل نسبت به خود ائمه علیهم السلام مطرح بوده است ورجوع به علما وفقها مثل محمد بن مسلم وزراره وامثال این بزرگواران همه برای شنیدن احادیث وروایات معصومین بوده است واگر هم این بزرگواران نظریات خود را نقل میکردند نه برای این بوده که مردم وعوام شیعه از انها تبعیت کنند بلکه صرفا نقل فهمشان بوده وچه بسا همین باعث میشده که اشخاص کلام امام را بهتر بفهمند نه اینکه بخواهند از نظر انها تبعیت کنند وچه قدر فرق است بین نقل نظر خود برای فهم بهتر کلام امام وبین نقل نظر برای اینکه دیگران از ان تبعیت کنند .

همین شیوه دربین علمایی مثل شیخ حر وامثال ایشان نیز بوده است که نظریات خود را درکنار احادیث می آوردند اما نه از باب اینکه از نظریات انها تبعیت شود بلکه صرفا برای کمک به فهم احادیث وهمین را عنوان ابواب فقهی قرار میدادند .

مرحوم شیخ حر درانتهای کتاب وسایل الشیعه مینویسد که اگر از عنوان باب اطمینان کرده و برایتان روشن شد وجه آنها ، عمل کنید وگرنه به خود روایات عمل کنید یعنی ایشان نیز ملاک را اطمینان (علم عادی) میدانند نه حجیت قول فقیه

اعلم :انه قد يتفق تخالف بين العنوان والاحاديث في العموم ويكون وجهه ملاحظة احاديث اخر او الاعتماد على فهم بقية المقصود من احاديث الباب وغير ذلك فان لم يظهر وجهه ينبغي ان يكون العمل بالاحاديث دون العنوان والله الموفق للصواب واليه المرجع والمآب ...

اما دربين مخالفين شيعه (عمری ها)تقليد به همين معنای اصطلاحی وجود داشته واصل اين تقليد از انجا وارد دنیای شيعه شده است .

مخالفين شيعه چون دستشان را از امام وحجت الهی کوتاه کردند درمسائل دینی دچار مشکلات عدیده ای شدند تا جایی که مجبور شدند به قیاس واستحسان ومصالح مرسله روی بیاورند وفتوای به رای وقیاس بدهند ولذا ائمه از اين کار شديدان نهی کردند زیرا اين کار درواقع تبعیت از دين خالق متعال وفرامين او نيست بلکه تبعیت از رای ونظر وهوای نفس است .

نهایتا چهار نفر(ابوحنيفه ، مالک بن انس ، محمد بن ادریس شافعی ، احمد بن حنبل) را برای تقليد تعيين کرده ومردم را موظف کردند از یکی از اين چهار نفر تقليد کنند وبرای اين تقليد ادله برای خود تراشیدند .

بعدا این معنای تقلید وارد کتب اصول شیعه شد و مورد قبول شیعیان قرار گرفت و شد آنچه نباید میشد.

فصل سوم : ادله تقلید

باب اول : آیات قران :

ایه اول :ایه نفر :

(۱) وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْ لَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَ لِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ (توبه ۱۲۲)

بیان استدلال :دراین ایه شریفه دستور رسیده است که عده ای برای یادگیری دین کوچ کرده و بعد از بازگشت مردم را انداز کنند تا مردم حذر کنند .

منظور از انداز بیان احکام دین است که این بیان به دوگونه میتواند باشد اول نقل کلام معصوم برای مردم ودوم بیان آنچه از کلام معصوم فهمیده شده وبه قرینه لیتفقهوا معنای دوم معین میگردد

ومنظور از حذر کردن هم فعل اختیاری بنده است ومعنایش این میشود که بندگان باید براساس فهم فقها (انذار) عمل کنند (حذر کردن) واین همان معنای تقلید است .

مرحوم اقا ضیا عراقی درتقریب استدلال میفرمایند :

« تقريب الاستدلال بالآية الأولى التى سميت عندهم بآية النفر، هو انّ المأمور به فيها هو الإنذار، و المقصود من الإنذار بيان الأحكام الشريعة الواجبات و المحرّمات للمؤمنين، بشهادة نفس الآية، فانّ الظاهر منها كون الإنذار نتيجة التفقه فى الدين. فذكر اللازم و اريد منه الملزوم.

و كلمة (لعلّ) فى الآية، مفيدة للتوقيع على الحذر و التوقّع من ناحيته تعالى شأنه العزيز، هو المطلوبية الذاتية، و مقتضية للإتيان، فكلمة لعلّ فى الآية تفيد بانّ الحذر مطلوب لله تعالى. و من المعلوم أن الحذر فعل اختياريّ للإنسان، و قد جعل فى الآية الكريمة غاية الإنذار الواجب، فيكون الحذر واجبا بالاولوية القطعية، لظهور انّ الوجوب المغيى قد نشأ من وجوب الغاية.

و الحذر فى العرف و اللغة بمعنى التحرّز عن الشئ فهو من الأفعال الخارجية و ليس بأمر نفسانىّ.

فالحذر فى الآية الكريمة كناية عن العمل بما اخبر به النافرون، و هم الرواة و المجتهدون العارفون بالأحكام، و العمل بخبر المجتهد هو التقليد عنه. ففى الآية دلالة على انّ تقليد العامى من المجتهد المفتى هو العمل على طبق قوله و فتواه.

و لا يخفى انّ بيان الأحكام قد يكون بحكاية قول النبىّ (ص) و الأئمة عليهم السّلام، و ذلك هو الرواية و الحديث. و هذا معمول فى الصدر الأوّل و قد يكون بحكاية ما يستفيد من قولهم و فعلهم و تقريرهم (عليهم السّلام)، و ذلك هو الإفتاء و الأخبار بما تفقّهوا و

تَحْمَلُوا وَاجْتَهِدُوا مِنْ كَلَامِهِمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَ أَمَّا جُمْلَةُ (لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ) فِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ، أَظْهَرَ فِي الدَّلَالَةِ عَلَى الْجَهْدِ فِي الدِّينِ مِنْ نَقْلِ الْحَدِيثِ.

فَانِ التَّفَقُّهُ فِي الْآيَةِ هُوَ الرَّأْيُ وَالنَّظَرُ الْجَهْدِي، فَإِذَا بَلَغَ الْمُتَفَقِّهُ إِلَى هَذِهِ الدَّرَجَةِ يَجِبُ قَبُولُ قَوْلِهِ. فَتَكُونُ الْآيَةُ دَالَّةً عَلَى أَنَّ الْأَحْكَامَ الصَّادِرَةَ مِنَ الْفَقِيهِ الْمُجْتَهِدِ الْعَالِمِ فِي الدِّينِ، تَكُونُ حُجَّةً عَلَى الْعَامِيِّ، وَ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَعْمَلَ عَلَى طَبَقِ نَظَرِهِ وَ فِتْوَاهِ. فَتَكُونُ الْآيَةُ دَلِيلًا عَلَى وَجُوبِ التَّقْلِيدِ لِلْعَامِيِّ الَّذِي لَا اجْتَهِادَ لَهُ فِي الدِّينِ عَنِ الْفَقِيهِ الْعَارِفِ بِالْأَحْكَامِ.» (الاجتهاد والتقليد ص ٢٧٦)

جواب : ابتدا روایاتی که در مورد ایه شریفه از ائمه هدی علیهم السلام رسیده است را می اوریم تا منظور ایه شریفه روشن گردد

(١) فِي قَرَبِ الْإِسْنَادِ: قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّمَا شِيعَتُنَا مَنْ تَابَعَنَا وَ لَمْ يُخَالِفْنَا، وَ مَنْ إِذَا خِفْنَا خَافَ، وَ إِذَا أَمِنَّا أَمِنَ، فَأُولَئِكَ شِيعَتُنَا. وَ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى: فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ* وَ قَالَ اللَّهُ وَ مَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْ لَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَ لِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ فَقَدْ فُرِضَتْ عَلَيْكُمْ الْمَسْأَلَةُ وَ الرَّدُّ إِلَيْنَا، وَ لَمْ يُفْرَضْ عَلَيْنَا الْجَوَابُ.

بیان : حضرت میفرمایند واجب و فریضه است بر شما سوال پرسیدن و رد کردن امور به ما اهل بیت (علیهم السلام) و بر ما جواب دادن لازم نیست و از این روایت استفاده میشود که حضرت میخواهند بفرمایند ایه نفر نیز درباره سوال از امام و ردّ به آنهاست نه رد امور دین

به فقیه بلکه فقیه و کسانی که کوچ میکنند درواقع واسطه بین امام و مردم هستند نه اینکه خودشان حجیت داشته باشند چنانچه قبلا این مطلب را توضیح دادیم .

(۲) فی تفسیر العیاشی: عن یعقوب بن شعیب عن أبی عبد الله ع قال قلت له: إذا حدث للإمام حدث كيف يصنع الناس قال یكونوا كما قال الله «فَلَوْ لَا نَفَرَّ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ» إلى قوله: «يَحْذَرُونَ» قال: قلت: فما حالهم قال: هم في عذر

بیان: حدیث صریح است دراینکه ایه شریفه شامل اصول اعتقادات نیز میشود و به اقرار اصولیون تقلید در اصول دین جایز نیست پس معلوم میشود که لعلم یحذرون صرفا تعبد به کلام واسطه ها نیست بلکه آنها کسانی هستند که طرق به اطمینان و وثوق به واقع هستند نه اینکه خودشان حجیت و موضوعیت داشته باشند و بنابر این معنا ایه نفی تقلید است نه اثبات تقلید.

(۳) عنه أيضا في رواية أخرى ما تقول في قوم هلك إمامهم كيف يصنعون قال: فقال لي: أ ما تقرأ كتاب الله «فَلَوْ لَا نَفَرَّ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ» إلى قوله «يَحْذَرُونَ» قلت: جعلت فداك فما حال المنتظرين - حتى يرجع المتفقهون قال: فقال لي: رحمك الله - أ ما علمت أنه كان بين محمد و عيسى ع خمسون و مائتا سنة، فمات قوم على دين عيسى انتظارا لدين محمد ص فأتاهم الله أجرهم مرتين

(۴) عن عبد الأعلى قال قلت لأبي عبد الله ع: بلغنا وفاة الإمام قال: عليكم النفر، قلت: جميعا قال: إن الله يقول: «فَلَوْ لَا نَفَرَّ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا» الآية، قلت: نفرنا فمات بعضنا في الطريق قال: فقال: «وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ» إلى قوله

«أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ» قلت: فقدمنا المدينة، فوجدنا صاحب هذا الأمر مغلقا عليه بابه - مرخى عليه ستره قال: إن هذا الأمر لا يكون إلا بأمر بين، هو الذى إذا دخلت المدينة قلت إلى من أوصى فلان قالوا إلى فلان.

(٥) عن أبى بصير قال: سمعت أبا جعفر يقول تفقهوا فإن من لم يتفقه منكم فإنه أعرابى - إن الله يقول فى كتابه: «لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ» إلى قوله: «يَحْذَرُونَ»

بيان : حديث صريح است دراینکه تفقه بر مومنین لازم است واین امر برای بعضی بطور مستقیم از امام و حجت الهی حاصل میشود و برای بعضی با واسطه و ساینط و روایات حدیث

(٦) مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ صَفْوَانَ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ شُعَيْبٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ إِذَا حَدَّثَ عَلَى الْإِمَامِ حَدَّثَ كَيْفَ يَصْنَعُ النَّاسُ قَالَ أَيْنَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ - فَلَوْ لَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَ لِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ قَالَ هُمْ فِي عَذْرِ مَا دَامُوا فِي الطَّلَبِ وَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَنْتَظِرُونَهُمْ فِي عَذْرِ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْهِمْ أَصْحَابُهُمْ.

(٧) عَلَىُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ حَدَّثَنَا حَمَّادٌ عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَ عَنْ قَوْلِ الْعَامَّةِ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص قَالَ مَنْ مَاتَ وَ لَيْسَ لَهُ إِمَامٌ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً فَقَالَ الْحَقُّ وَ اللَّهُ - قُلْتُ فَإِنَّ إِمَامًا هَلَكَ وَ رَجُلٌ بِخُرَاسَانَ لَا يَعْلَمُ مَنْ وَصِيُّهُ لَمْ يَسْعُهُ ذَلِكَ قَالَ لَا يَسْعُهُ إِنَّ الْإِمَامَ إِذَا هَلَكَ وَقَعَتْ حُجَّةٌ وَصِيَّهُ عَلَى مَنْ هُوَ مَعَهُ فِي الْبَلَدِ وَ حَقُّ النَّفَرِ عَلَى مَنْ لَيْسَ بِحَضْرَتِهِ إِذَا بَلَغَهُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يَقُولُ - فَلَوْ لَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَ لِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ

يَحْذَرُونَ قُلْتُ فَنفَر قَوْمٌ فَهَلَكَ بَعْضُهُمْ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ فَيَعْلَمَ قَالَ إِنَّ اللَّهَ جَلَّ وَ عَزَّ يَقُولُ - وَ مَنْ يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَ رَسُولِهِ ثُمَّ يُوَدِّعُ الْمَوْتَ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ

(٨) مُحَمَّدُ بْنُ يُحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَيْدٍ عَنْ يُحْيَى الْحَلْبِيِّ عَنْ بُرَيْدِ بْنِ مُعَاوِيَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع أَصْلَحَكَ اللَّهُ بَلَّغْنَا شَكْوَاكَ وَ أَشْفَقْنَا فَلَوْ أَعْلَمْتَنَا أَوْ عَلَّمْتَنَا مَنْ قَالَ إِنَّ عَلِيًّا ع كَانَ عَالِمًا وَ الْعِلْمُ يُتَوَارَثُ فَلَا يَهْلِكُ عَالِمٌ إِلَّا بَقِيَ مِنْ بَعْدِهِ مَنْ يَعْلَمُ مِثْلَ عِلْمِهِ أَوْ مَا شَاءَ اللَّهُ قُلْتُ أ فَيَسَعُ النَّاسَ إِذَا مَاتَ الْعَالِمُ أَلَا يَعْرِفُوا الَّذِي بَعْدَهُ فَقَالَ أَمَّا أَهْلُ هَذِهِ الْبَلَدَةِ فَلَا يَعْنِي الْمَدِينَةَ وَ أَمَّا غَيْرُهَا مِنْ الْبُلْدَانِ فَبَقْدَرِ مَسِيرِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ وَ مَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْ لَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَ لِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ قَالَ قُلْتُ أ رَأَيْتَ مَنْ مَاتَ فِي ذَلِكَ فَقَالَ هُوَ بِمَنْزِلَةٍ مَنْ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَ رَسُولِهِ ثُمَّ يُوَدِّعُ الْمَوْتَ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ قَالَ قُلْتُ فَإِذَا قَدِمُوا بِأَيِّ شَيْءٍ يَعْرِفُونَ صَاحِبَهُمْ قَالَ يُعْطَى السَّكِينَةُ وَ الْوَقَارَ وَ الْهَيْبَةَ.

(٩) فِي الْعِلَلِ وَالْعِيُونِ: فَإِنْ قَالَ فَلِمَ أُمِرَ بِالْحَجِّ قِيلَ لِعِلَّةِ الْوَفَادَةِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ طَلَبِ الزِّيَادَةِ وَ الْخُرُوجِ مِنْ كُلِّ مَا اقْتَرَفَ الْعَبْدُ تَائِبًا مِمَّا مَضَى مُسْتَأْنِفًا لِمَا يَسْتَقْبِلُ مَعَ مَا فِيهِ مِنْ إِخْرَاجِ الْأَمْوَالِ وَ تَعَبِ الْأَبْدَانِ وَ الْإِسْتِغَالِ عَنِ الْأَهْلِ وَ الْوَلَدِ وَ حَظْرِ الْأَنْفُسِ عَنِ اللَّذَاتِ شَاخِصَ [شَاخِصًا] فِي الْحَرِّ وَ الْبَرْدِ ثَابِتَ [ثَابِتًا] ذَلِكَ عَلَيْهِ دَائِمَ [دَائِمًا] مَعَ الْخُضُوعِ وَ الْإِسْتِكَانَةِ وَ التَّذَلُّلِ مَعَ مَا فِي ذَلِكَ لِجَمِيعِ الْخَلْقِ مِنَ الْمَنَافِعِ فِي شَرْقِ الْأَرْضِ وَ غَرْبِهَا وَ مَنْ فِي الْبَرْدِ وَ الْحَرِّ مِمَّنْ يَحُجُّ وَ مِمَّنْ لَا يَحُجُّ مِنْ بَيْنِ تَاجِرٍ وَ جَالِبٍ وَ بَائِعٍ وَ مُشْتَرٍ وَ كَاسِبٍ وَ

مِسْكِينٍ وَ مُكَارٍ وَ فَاقِرٍ وَ قَضَاءِ حَوَائِجِ أَهْلِ الْأَطْرَافِ فِي الْمَوَاضِعِ الْمُمْكِنِ لَهُمُ الْجَمْعُ فِيهَا
 مَعَ مَا فِيهِ مِنَ التَّفَقُّهِ وَ نَقْلِ أَخْبَارِ الْأَئِمَّةِ عَ إِلَى كُلِّ صُغْعٍ وَ نَاحِيَةٍ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فَلَوْ لَا
 نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَ لِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ
 يَحْذَرُونَ وَ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمُ الْحَدِيث ..

بیان : این حدیث صریح است دراینکه در وقت حج عده ای خدمت امام میرسند و معارف
 دین را فرا گرفته و اخبار ال الرسول علیهم السلام را در بلادشان نقل میکنند نه اینکه صرفاً
 نظر خود را نقل کنند .

(۱۰) حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيُّ عَنْ
 أَبِي الْخَيْرِ صَالِحِ بْنِ أَبِي حَمَّادٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ هِلَالٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ عَبْدِ
 الْمُؤْمِنِ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَ إِنَّ قَوْمًا رَوَوْا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص قَالَ إِنَّ
 اخْتِلَافَ أُمَّتِي رَحْمَةٌ فَقَالَ صَدَقُوا قُلْتُ إِنَّ كَانَ اخْتِلَافُهُمْ رَحْمَةً فَاجْتِمَاعُهُمْ عَذَابٌ قَالَ لَيْسَ
 حَيْثُ ذَهَبَتْ وَ ذَهَبُوا إِنَّمَا أَرَادَ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ - فَلَوْ لَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ
 لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَ لِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَنْفِرُوا إِلَى
 رَسُولِ اللَّهِ ص وَ يَخْتَلِفُوا إِلَيْهِ فَيَتَعَلَّمُوا ثُمَّ يَرْجِعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ فَيُعَلِّمُوهُمْ إِنَّمَا أَرَادَ اخْتِلَافُهُمْ
 مِنَ الْبُلْدَانِ لَا اخْتِلَافاً فِي دِينِ اللَّهِ إِنَّمَا الدِّينُ وَاحِدٌ.

بیان : حدیث صریح است که عده ای که از خدمت حجت الهی باز میگردند احادیث
 و معارفی را که یاد گرفته اند به انها تعلیم میدهند یعنی خود معارف امام معصوم را تعلیم
 میدهند نه اینکه فهم و نظر و رای خود را تعلیم دهند و این حدیث نیز نفی تقلید اصطلاحی

است زیرا در تقلید ، تعلیم خود معارف امام به مردم نیست بلکه نهایتاً تعلیم فتاوی خود فقیه است .

نکاتی از این روایات استفاده میشود

(۱) ایه شریفه در خصوص فروع واحکام نیست بلکه شامل اصول دین مثل مسئله امامت میشود چنانچه صریح بسیاری از روایات درباره امر امامت بود

(۲) در این احادیث بحث نقل حدیث مطرح است که خلاف تقلید اصطلاحی است و همچنین تعلیم مطالبی که از حجت الهی یاد گرفته اند که این هم با تقلید اصطلاحی ناسازگار است .

اما اینکه ایشان فرمودند انذار به معنای بیان احکام شرعیست (المقصود من الإنذار بیان الأحکام الشریعة الواجبات و المحرمات للمؤمنین، بشهادة نفس الآیة)

کلام صحیحی نیست زیرا به قرینه کلمه دین در ایه شریفه و اینکه دین فقط احکام فقهی مصطلح نیست و به قرینه روایات متعدد ایه شامل اعتقادات نیز میشود ودقت نکردن در این مطلب باعث شده است که ایشان وامثال ایشان از ایه شریفه برای مسئله تقلید استفاده کنند و حال آنکه اگر ایه شریفه مربوط به اعتقادات نیز شود استفاده تقلید در آن خلاف مبنای قوم است .

اما اینکه فرمودند حذر به معنای عمل است به آنچه فقیه آنرا نقل کرده است و عمل براساس اخبار فقیه و مجتهد همان تقلید است (فالحذر فی الآیة الکریمه کنایة عن العمل بما اخبر به

النافرون، و هم الرواة و المجتهدون العارفون بالأحكام، و العمل بخبر المجتهد هو التقليد عنه)

صحيح نمي‌باشد زيرا اولاً حذر ظهوری در فعل ندارد بلکه حالت نفسانی است که از مقدماتی مثل استماع حاصل ميشود و ثانياً عمل به خبر مجتهد تقليد اصطلاحی که ایشان در صدد اثبات آن هستند نيست زيرا تقليد اصطلاحی عمل به نظر و رای و فهم مجتهد است نه عمل به خبری که او از ائمه نقل ميکند .

اما اينکه فرمودند انذار به دو گونه است اول نقل حديث و اخبار و دوم بيان آنچه فقيه فهميده است برای مردم نه بيان کلام امام و به قرينه ليتفقوا معنای دوم اظهر است

صحيح نيست زيرا : اولاً چنانچه خود ایشان نيز فرموده اند در صدر اول سيره اصحاب به نقل حديث بوده است (هذا معمول في الصدر الأول) نه گفتن نظريات خود و اين خود قرينه خوبی است که اصحاب ائمه عليهم السلام از اين ايه شريفه نقل حديث را ميفهميدند

ثانياً چنانچه در حديث عيون از حضرت رضا عليه السلام نقل گرديد حضرت ايه را به نقل اخبار معنا ميکنند

(من التفقه ونقل اخبار الائمة عليهم السلام که صريح است در نقل حديث يعنى کسانی که کوچ ميکنند مطالب امام را ميفهمند و اخبار را نقل ميکنند و فرموده اند که ميفهمند و بعد فهم خودشان را نقل ميکنند ..)

ثالثا: کلمه لیتفقوها قرینه ای برای هیچ یک از دو احتمال نیست زیرا تفقه مربوط میشود به کسانی که کوچ کرده اند و خدمت امام علیه السلام رسیده اند یعنی ان افراد وقتی خدمت امام میرسند خودشان دین و معارف را میفهمند ولی ایا این افراد درهنگام بازگشت فهم خودشان ورای و نظرشان را نقل کنند یا حدیث را نقل کنند ، ایه شریفه ساکت است و به قرینه روایات نقل حدیث معین است .

اقای کمپانی درنهایة الدرايه همین اشکال را به استدلال میکنند :

« و من الواضح انّ صدق التفقه فی الصدر الأوّل بتحصيل العلم بالأحكام الشريعة بالسّماع من النبی الأعظم صلی الله علیه و آله او الائمة. فلا دلالة للآية حينئذ الا على حجیة الخبر فقط و الإنذار بحكاية ما سمعوه من المعصوم، من ترتّب العقاب على شيء فعلا او تركا. بل الإفتاء و القضاء ايضا كان فی الصدر الأوّل بنقل الخبر فتدبرّ»

اقای عراقی از اشکال اقای کمپانی چنین جواب میدهند :

و اما الجواب: انّ الناقل للخبر فی الصدر الأوّل ايضا لم يكن بحيث لا يفهم معناه، بل كان يفهم ما اراد النبی (ص) و الإمام (ع) من الكلام، فاذا كان الناقل، يخبر ما إدراكه و فهمه من اللفظ و المعنى، فلم يكن مجرد نقل اللفظ فقط من دون فهم.

على ان الرواة الخبراء فی الشريعة مثل زرارة و محمد بن مسلم و ابان و غیرهم من الأصحاب الكبار العالمين بمواقف الأحكام فی الصدر الأوّل. فلا مجال بان يقال بأنهم ناقلون

لفظ الحديث فقط من دون فهم و دقّة. بل أنّهم يفهمون مراد الشارع من لفظ الحديث و يتفقهون ما تحمّلوا عنهم (عليهم السّلام) تفقّها منهم و دقّة و يفتون بما تحمّلوا.

و على هذا فدلالة الآية على وجوب التّقليد للعاميّ من المجتهد الفقيه تامّة جدّاً، و لا اشكال فيها.

خلاصه سخن آقای عراقی : کسانی که نقل حدیث میکردند اینطور نبوده که فقط الفاظ حدیث را نقل کنند و هیچ فهمی نداشته اند بلکه آنها معنای احادیث را میفهمیدند و بعد احادیث را عن فهم نقل میکردند و همین طور امثال زراره تفقه در احادیث داشته اند نه اینکه صرفاً ناقل باشند .

جواب : متأسفانه به علت اینکه اشکال آقای کمپانی روشن نشده است جواب هم درخور آن داده نشده زیرا اشکال اینست که تفقه و تعلیم و تعلم و افتاء در صدر اول به نحوی که الان موجود است نبوده بلکه افراد احادیث و فرمایشات ائمه علیهم السلام را نقل میکردند و نقل حدیث غیر از تقلید اصطلاحی است زیرا تقلید اصطلاحی نقل فهم و رای و ظن مجتهد و تبعیت از انست و در واقع تبعیت از خود رای و ظن است نه ادله که آیات و روایات باشد و با توجه به این مطلب دیگر نمیتوان از ایه نفر نتیجه گرفت که مراد از انذار فتوا و نظر دادن و تبعیت از آن بوده است.

ولی جوابی که آقای عراقی داده اند به اینکه ناقلین خودشان هم مطلب را میفهمیدند ربطی به اشکال ندارد زیرا اگر ثابت شود که آنها نقل حدیث میکردند نه نقل نظراتشان تقلید اصطلاحی ثابت نمیشود و فهمیدن روایات و تفهمیدن آنها ربطی به مسئله نفی و اثباتا ندارد زیرا

اگر راوی روایتی را فهمید و آنرا نقل کرد در اینجا ممکن است مستمع حدیث را بهتر از ناقل بفهمد و ممکن است مثل او بفهمد و ممکن است خلاف او بفهمد و ممکن است اصلاً نفهمد و در هر صورت تقلیدی در کار نیست .

أَبُو حَمَزَةَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -: نَضَرَ اللَّهُ عَبْدًا سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاَهَا وَبَلَّغَهَا مَنْ لَمْ يَبْلُغْهُ، رَبَّ حَامِلٍ فَقَهٍ إِلَى غَيْرِ فَقِيهِ، وَرَبَّ حَامِلٍ فَقَهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ.

بلکه تقلید درجایی است که خود رای گفته شود نه حدیث و از خود رای و ظن مجتهد تبعیت شود .

نکته : جالب اینکه خود علمای اصولی همین ایه شریفه را در بحث حجیت خبر واحد به عنوان یکی از ادله ذکر میکنند یعنی خودشان هم مقررند که نقل حدیث بوده است نه نقل رای و نظر .

ایه دوم : ایه سوال

(۲) مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ فَسَأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (النحل ۴۳)

وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ فَسَأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (الانبیا ۷)

تقریب الاستدلال بآیه السؤال:

و اما تقريب الاستدلال فى الآيه الثانيّة الّتى قد سمّيت عندهم بآيه السؤال و آيه الذّكر.

انّ المخاطب بالأمر بالسّؤال، هم الّذين لا يعلمون، و المراد من اهل الذّكر هم الّذين يعلمون،
بقريّة المقابلة.

كما أنّ الظاهر من الآيه، هو الأمر بالسؤال للإرشاد الى تحصيل العلم، فالعلم الحاصل من
السؤال يكون مطلوباً للعمل به. فالآيه الكريمة دالّة على قانون كلّى عليه تجرى سيرة العقلاء،
و هى رجوع الجاهل الى العالم.

فقد امر الجاهل، بالسؤال عن العالم، ليطلع على الدّين، اصوله و فروع، ليعمل على طبقه، و
قول العالم حجة شرعيّة للجاهل. فالمراد من آيه الكريمة هو السؤال للعمل، لا مجرد حصول
العلم فقط. و المقصود من اهل الذّكر هو الفقيه العالم بالدّين، لا مجرد ناقل الحديث و هو
اعرابيّ لا يفهم معناه. فتبيّن انّ الآيه دالّة على وجوب التّقليد و رجوع الجاهل الى العالم
بدليل الشرع. (الاجتهاد والتقليد ٢٧٨ مرحوم عراقى)

خلاصه استدلال : مراد از اهل ذكر به قرينه مقابله (كه درمقابل لايعلمون امده) اهل علم
وفقيه است نه صرفا ناقل حديث وامر به سوال ، ارشاد به تحصيل علم است براى عمل
كردن به ان ودرنتيجه مراد ايه سوال كردن است براى عمل كردن به ان ، پس ايه اثبات
ميكند رجوع جاهل به عالم وتقليد از او وحجيت قول او بر جاهل .

جواب :ابتدا احاديث مربوط به ايه شريفه را مى اوريم تا معنای ايه شريفه روشن گردد

(١) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِي دَاوُدَ [عَنْ] سُلَيْمَانَ بْنِ سُهَيْلٍ عَنْ ثَعْلَبَةَ [ثَعْلَبَةَ] عَنْ زُرَّارَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ فِي قَوْلِهِ: فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ مِنَ الْمَعْنِيِّونَ [بِذَلِكَ] فَقَالَ: نَحْنُ وَاللَّهِ، فَقُلْتُ فَأَنْتُمْ الْمَسْئُولُونَ قَالَ نَعَمْ - قُلْتُ وَنَحْنُ السَّائِلُونَ قَالَ نَعَمْ - قُلْتُ فَعَلَيْنَا أَنْ نَسْأَلَكَمُ قَالَ نَعَمْ - قُلْتُ وَعَلَيْكُمْ أَنْ تُجِيبُونَا قَالَ لَا - ذَلِكَ إِلَيْنَا إِنْ شِئْنَا فَعَلْنَا وَإِنْ شِئْنَا تَرْكْنَا - ثُمَّ قَالَ: هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ

(٢) عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ عَمَّنْ حَدَّثَهُ رَفَعَهُ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: إِنَّهُ لَا يَسْعُكُمْ فِيمَا يَنْزِلُ بِكُمْ مِمَّا لَا تَعْمَلُونَ إِلَّا الْكَفُّ عَنْهُ وَالتَّثَبُّتُ فِيهِ وَالرَّدُّ إِلَى أَيْمَةِ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى يُعْرِفُوكُمْ فِيهِ الْحَقُّ وَ يَحْمِلُوكُمْ فِيهِ عَلَى الْقَصْدِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ

(٣) حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ يَزِيدَ عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ ابْنِ أُذَيْنَةَ عَنْ بُرَيْدٍ عَنْ مُعَاوِيَةَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع فِي قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى وَ إِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَ لِقَوْمِكَ وَ سَوْفَ تُسْأَلُونَ قَالَ إِنَّمَا عَنَّا بِهَا نَحْنُ أَهْلُ الذِّكْرِ وَ نَحْنُ الْمَسْئُولُونَ.

(٤) عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُوسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَبِي الْحَسَنِ ع قَالَ: قُلْتُ يَكُونُ الْإِمَامُ يُسْأَلُ عَنِ الْحَلَالِ وَ الْحَرَامِ وَ لَا يَكُونُ عِنْدَهُ فِيهِ شَيْءٌ قَالَ لَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ هُمُ الْأَيُّمَةُ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ قُلْتُ مَنْ هُمْ قَالَ نَحْنُ قُلْتُ فَمَنْ الْمَأْمُورُ بِالْمَسْأَلَةِ قَالَ أَنْتُمْ قُلْتُ فَإِنَّا نَسْأَلُكَ وَ قَدْ رُمْتُ أَنَّهُ لَا يَمْنَعُ مِنِّي إِذَا أَتَيْتُهُ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ فَقَالَ إِنَّمَا أَمَرْتُمْ أَنْ تَسْأَلُوا وَ لَيْسَ عَلَيْنَا الْجَوَابُ إِنَّمَا ذَلِكَ إِلَيْنَا.

(٥) حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ صَفْوَانَ عَنْ أَبِي عُثْمَانَ عَنِ الْمُعَلَّى بْنِ خُنَيْسٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ قَالَ هُمْ آلُ مُحَمَّدٍ فَذَكَرْنَا لَهُ حَدِيثَ الْكَلْبِيِّ أَنَّهُ قَالَ هِيَ فِي أَهْلِ الْكِتَابِ قَالَ فَلَعَنَهُ وَكَذَّبَهُ.

(٦) حَدَّثَنَا السُّنْدِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلَاءٍ عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ: قُلْتُ لَهُ إِنْ مَنْ عِنْدَنَا يَزْعُمُونَ أَنَّ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ أَنَّهُمُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى قَالَ إِذَا يَدْعُوهُمْ إِلَى دِينِهِمْ ثُمَّ أَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى صَدْرِهِ فَقَالَ نَحْنُ أَهْلُ الذِّكْرِ وَنَحْنُ الْمَسْئُولُونَ.

(٧) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ عَيْسَى عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ سِنَانٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَابِرٍ وَ عَبْدِ الْكَرِيمِ عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ أَبِي الدَّيْلَمِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ قَالَ كِتَابُ اللَّهِ الذِّكْرُ وَ أَهْلُهُ آلُ مُحَمَّدٍ الَّذِينَ أَمَرَ اللَّهُ بِسُؤَالِهِمْ وَ لَمْ يُؤْمَرُوا بِسُؤَالِ الْجُهَالِ وَ سَمَّى اللَّهُ الْقُرْآنَ ذِكْرًا فَقَالَ وَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ -

(٨) لِحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَاءِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَجَلَانَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ - فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص الذِّكْرُ أَنَا وَ الْأَئِمَّةُ أَهْلُ الذِّكْرِ وَ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ - وَ إِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَ لِقَوْمِكَ وَ سَوْفَ تُسْأَلُونَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع نَحْنُ قَوْمُهُ وَ نَحْنُ الْمَسْئُولُونَ.

(٩) الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ أَوْرَمَةَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَسَّانَ عَنْ عَمِّهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَثِيرٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ قَالَ

الذِّكْرُ مُحَمَّدٌ ص وَنَحْنُ أَهْلُهُ الْمَسْئُولُونَ قَالَ قُلْتُ قَوْلُهُ - وَ إِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَ لِقَوْمِكَ وَ سَوْفَ تَسْأَلُونَ قَالَ إِيَّانَا عَنَى وَ نَحْنُ أَهْلُ الذِّكْرِ وَ نَحْنُ الْمَسْئُولُونَ

(١٠) ابن بابويه، قال: حدثنا علي بن الحسين بن شاذويه المؤدب و جعفر بن محمد بن مسرور (رضى الله عنهما)، قالوا: حدثنا محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري، عن أبيه، عن الريان بن الصلت، قال: حضر الرضا (عليه السلام) مجلس المأمون بمرو و قد اجتمع في مجلسه جماعة من علماء العراق و خراسان، و ذكر الحديث إلى أن قال فيه الرضا (عليه السلام): «نحن أهل الذكر الذين قال الله في كتابه: فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ فنحن أهل الذكر، فاسألونا إن كنتم لا تعلمون».

فقالت العلماء: إنما عني الله بذلك اليهود و النصارى. فقال أبو الحسن (عليه السلام): «سبحان الله، و هل يجوز ذلك؟ إذن يدعوننا إلى دينهم، و يقولون: هو أفضل من دين الإسلام».

فقال المأمون: فهل عندك في ذلك شرح بخلاف ما قالوا، يا أبا الحسن؟ فقال (عليه السلام): «نعم، الذكر: رسول الله (صلى الله عليه و آله) و نحن أهله، و ذلك بين في كتاب الله تعالى حيث يقول في سورة الطلاق: فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا * رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ فَالذِّكْر: رسول الله، و نحن أهله».

(١١) عن محمد بن الحسين و غيره، عن سهل، عن محمد بن عيسى و محمد بن يحيى و محمد ابن الحسين، جميعا عن محمد بن سنان، عن إسماعيل بن جابر، و عبد الكريم بن

عمرو، عن عبد الحمید بن أبی الدیلم، عن أبی عبد الله (علیه السلام): قال جل ذكره: فَسُئِلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ.

قال: «الكتاب: الذكر، و أهله: آل محمد (عليهم السلام)، أمر الله عز و جل بسؤالهم و لم يأمر بسؤال الجاهل، و سمى الله عز و جل القرآن ذكرا، فقال تبارك و تعالی: وَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ و قال عز و جل: وَ إِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَ سَوْفَ تُسْئَلُونَ.

مستفاد از روایات ائمه علیهم السلام :

(۱) مراد از ذکر قران و رسول الله صلی الله علیه و اله است و اهل ذکر یعنی اهل قران و اهل بیت رسول الله علیهم السلام و طبق هر دو معنا خصوص ائمه هدی علیهم السلام مراد هستند چنانچه روایات در این زمینه صریح است.

(۲) مراد از اهل ذکر علمای یهود و نصاری نیست زیرا که در این صورت مسلمانان را دعوت به دین خود میکنند و روایات در این زمینه نیز صریح است .

(۳) سوال پرسیدن در امور دینی از ائمه علیهم السلام بر مردم فریضه و لازم است ولی جواب دادن ائمه به سوالات انها بر ائمه علیهم السلام لازم نیست .

بر طبق این احادیث ایه شریفه هیچ ربطی به تقلید اصطلاحی از علمای دین ندارد بلکه ایه در مقام بیان اینست که بر مسلمانان لازم و فریضه است که از ائمه علیهم السلام سوالات خود را بپرسند ولی بر انها واجب نیست جواب بدهند.

اما اینکه گفتند مراد از اهل ذکر ، اهل علم است و اهل علم تمام علما و فقها را شامل میشود مطلبیست که نه با ظاهر ایه شریفه سازش دارد و نه با روایات ائمه هدی علیهم السلام زیرا ایه فرموده اهل علم یا علما بلکه فرموده اهل ذکر و به قرینه آیات بسیاری که به قرآن ذکر اطلاق شده مثل ایه شریفه انزلنا علیک الذکر و انه ذکر لک و لقومک و امثال اینها و همچنین بعض روایات مراد از اهل ذکر ، اهل قرآن میشود و همچنین به قرینه آیاتی مثل انزلنا الیکم ذکرنا رسولاً... و روایات ائمه هدی ، مراد از ذکر پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله است و در هر دو صورت شامل همه علما نمیشود .

اما قرینه مقابله که گفتند چون در مقابل لایعلمون آمده پس مراد از اهل الذکر ، اهل علم است مطلب صحیحی نیست زیرا این مقابله میفهماند که اهل الذکر عالم هستند و اما اینکه این اهل الذکر چه کسانی هستند آیا تمام علما را شامل میشود یا خصوص ائمه علیهم السلام را شامل میشود از این قرینه بدست نمی آید .

به تعبیر دیگر ایشان میخواهند به قرینه مقابله اثبات کنند که همه علما مراد است و حال آنکه این قرینه میفهماند که مسئولین باید عالم باشند اما این افراد چه کسانی هستند آیا همه علما را شامل میشود یا علمای خاصی مراد است اینرا دیگر قرینه مقابله نمیرساند .

اما اینکه ایشان فرمودند ایه رجوع جاهل به عالم را میرساند مطلب درست نیست ولی رجوع جاهل به عالم تقلید نیست بلکه تقلید تبعیت از نظر مجتهد است بعداً .

به فرضی که بپذیریم که مراد از اهل ذکر همه علما باشند نه خصوص ائمه علیهم السلام باز هم ایه ربطی به تقلید اصطلاحی پیدا نمیکند زیرا نهایتاً میرساند جاهل به عالم رجوع کند

برای تحصیل علم وبعد از علم پیدا کردن به ان عمل کند ولی این معنا با تقلیدی که دنبال اثبات ان هستند فرق دارد زیرا تقلید حجیت تبعدی قول مجتهد است درحق عامی .

اخواند نیز درکفایه همین اشکال را مطرح میکند :

«أما الآيات فلعدم دلالة آية النفر و السؤال على جوازه لقوة احتمال أن يكون الإرجاع لتحصيل العلم لا للأخذ تبعداً مع أن المسئول في آية السؤال هم أهل الكتاب كما هو ظاهرها أو أهل بيت العصمة الأطهار كما فسر به في الأخبار»

(كفایه الاصول ۴۷۳)

اقای عراقی در جواب اخواند مینویسد :

و اما الجواب عن المحقق الخراساني في مقالته هذه، هو ان إرجاع الجاهل الى العالم في موردین:

احدهما: لتحصيل المعرفة العلمية من جهة كون المعرفة مطلوبة في نفسها.

ثانيهما: لتحصيل المعرفة من جهة كون المعرفة طريقاً للعمل.

و الآية تشير الى تنفيذ السيرة العقلائية من إرجاع الجاهل الى العالم فيما يتعلّق بمعالم الدين، في اصوله و فروعہ للعلم و العمل طبقه. و هذا جواب عن اشكاله الاول هنا.

و اما الجواب عن الإشكال الثانی منه، هو انه لا شكّ فی انّ أهل البيت: من اشرف مصادیق اهل الذکر و افضلها، لكن لا یوجب ذلك حصر ظهور الآیه بهم: بل یعمّ غیرهم ایضا، و هو ظاهر من الآیه. كما انّ علماء اهل الكتاب ایضا من مصادیق اهل الذکر، لانّهم علماء الدین فی ملّتهم و عارفون بما جاء فی الكتاب، بلا شكّ فیهِ. فالعموم فی الآیه یشمل الجميع، و المورد لا یوجب تخصیص العام به و حصر الكلّی علیهِ. هذا تمام الکلام فی الآیتین الشریفتین.

خلاصه جواب ایشان : اخوند میگوید مراد ایه رجوع به عالم برای تحصیل علم است و این غیر از تقلید است و حال آنکه در این ایه تحصیل علم میشود برای عمل کردن و تحصیل علم برای عمل همان تقلید است

واینکه اخوند گفته است که مسئولون درایه اهل بیت علیهم السلام هستند مطلب درست است ولی ائمه از اتم مصادیق ایه هستند نه اینکه مصداق انحصاری باشند بلکه ایه شامل همه علما حتی علمای یهود نیز میشود .

جواب : تحصیل علم چه برای عمل باشد و چه برای عمل نباشد اصلا ربطی به تقلید اصطلاحی ندارد و ظاهرا آقای عراقی از محل نزاع خارج شده اند و مطلب دیگری را ثابت میکنند زیرا در تقلید اصطلاحی ملاک علم و عمل نیست بلکه ملاک تبعیت از رای مجتهد است تعبدا یعنی هر چه مجتهد میگوید عمل کن بدون مطالبه دلیل .

اما اینکه گفتند ایه مطلق است وشامل تمام علما میشود خلاف صریح روایات است زیرا
ائمہ علیہم السلام به صراحت فرموده اند ایه شامل علمای یهود نمیشود .علاوه براینکه
خود ایه در همه علما ظهوری ندارد چنانچه گذشت.

باب دوم : روایاتی که برای اثبات تقلید آورده شده .

روایت اول : فللعوام ان یقلدوه

(۱) فی الاحتجاج فی حدیث : فَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنَ الْفُقَهَاءِ صَائِنًا لِنَفْسِهِ حَافِظًا لِدِينِهِ مُخَالَفًا عَلَى
هَوَاهُ مُطِيعًا لِأَمْرِ مَوْلَاهُ فَلِلْعَوَامِ أَنْ يُقَلِّدُوهُ

بیان استدلال :دراین روایت حضرت به صراحت امر به تقلید از فقیه کرده اند

جواب :برای روشن شدن معنای حدیث انرا به طور کامل نقل میکنیم

التفسیر المنسوب الی الامام العسکری علیہ السلام وایضا فی الاحتجاج : بِالْإِسْنَادِ الَّذِي
مَضَى ذِكْرُهُ عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ الْعَسْكَرِيِّ ع فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَ مِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا
أَمَانِي أَنْ الْأُمِّيَّ مَنْسُوبٌ إِلَى أُمِّهِ أَيْ هُوَ كَمَا خَرَجَ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ لَا يَقْرَأُ وَلَا يَكْتُبُ - لَا
يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ الْمُنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ وَلَا الْمُتَكَذَّبَ بِهِ وَلَا يُمَيِّزُونَ بَيْنَهُمَا إِلَّا أَمَانِي أَيْ إِلَّا أَنْ
يُقْرَأَ عَلَيْهِمْ وَيُقَالَ لَهُمْ إِنَّ هَذَا كِتَابُ اللَّهِ وَ كَلَامُهُ لَا يَعْرِفُونَ إِنْ قُرِئَ مِنَ الْكِتَابِ خِلَافُ مَا
فِيهِ - وَ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ أَيْ مَا يَقْرَأُ عَلَيْهِمْ رُؤْسَاؤُهُمْ مِنْ تَكْذِيبِ مُحَمَّدٍ ص فِي نُبُوتِهِ وَ
إِمَامَةِ عَلِيِّ ع سَيِّدِ عِزَّتِهِ وَ هُمْ يُقَلِّدُونَهُمْ مَعَ أَنَّهُ مُحَرَّمٌ عَلَيْهِمْ تَقْلِيدُهُمْ - فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ

الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ تَعَالَى إِلَى آخِرِهَا هَذَا الْقَوْمُ الْيَهُودُ كَتَبُوا صِفَةً
زَعَمُوا أَنَّهَا صِفَةُ مُحَمَّدٍ ص وَهِيَ خِلَافُ صِفَتِهِ وَقَالُوا لِلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنْهُمْ هَذِهِ صِفَةُ النَّبِيِّ
الْمَبْعُوثِ فِي آخِرِ الزَّمَانِ إِنَّهُ طَوِيلٌ عَظِيمُ الْبَدَنِ وَالْبَطْنِ أَهْدَفُ أَصْهَبُ الشَّعْرِ وَ مُحَمَّدٌ ص
بِخِلَافِهِ وَ هُوَ يَجِيءُ بَعْدَ هَذَا الزَّمَانِ بِخَمْسِمِائَةِ سَنَةٍ وَإِنَّمَا أَرَادُوا بِذَلِكَ أَنْ تَبْقَى لَهُمْ عَلَى
ضِعْفَائِهِمْ رِئَاسَتُهُمْ وَ تَدْوُمُ لَهُمْ إِصَابَتُهُمْ وَ يَكْفُوا أَنْفُسَهُمْ مَثْوَنَةً خِدْمَةِ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ خِدْمَةِ
عَلِيٍّ ع وَ أَهْلِ بَيْتِهِ وَ خَاصَّتِهِ فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَ وَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا
يَكْسِبُونَ مِنْ هَذِهِ الصِّفَاتِ الْمُحَرَّفَاتِ وَ الْمُخَالَفَاتِ لِصِفَةِ مُحَمَّدٍ ص وَ عَلِيٍّ ع الشَّدَّةُ لَهُمْ مِنَ
الْعَذَابِ فِي أَسْوَأِ بَقَاعِ جَهَنَّمَ وَ وَيْلٌ لَهُمْ الشَّدَّةُ فِي الْعَذَابِ ثَانِيَةً مُضَافَةً إِلَى الْأُولَى بِمَا
يَكْسِبُونَهُ مِنَ الْأَمْوَالِ الَّتِي يَأْخُذُونَهَا إِذَا ثَبَّتُوا عَوَامَّهُمْ عَلَى الْكُفْرِ بِمُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ
الْحُجَّةِ لَوْصِيَّهِ وَ أَخِيهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ع وَلِيَ اللَّهِ ثُمَّ قَالَ ع قَالَ رَجُلٌ لِلصَّادِقِ ع فَإِذَا كَانَ
هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ مِنَ الْيَهُودِ لَا يَعْرِفُونَ الْكِتَابَ إِلَّا بِمَا يَسْمَعُونَهُ مِنْ عُلَمَائِهِمْ لَا سَبِيلَ لَهُمْ إِلَى غَيْرِهِ
فَكَيْفَ ذَمُّهُمْ بِتَقْلِيدِهِمْ وَ الْقَبُولِ مِنْ عُلَمَائِهِمْ وَ هَلْ عَوَامُّ الْيَهُودِ إِلَّا كَعَوَامَّنَا يُقَلِّدُونَ عُلَمَاءَهُمْ
فَقَالَ ع بَيْنَ عَوَامَّنَا وَ عُلَمَائِنَا وَ عَوَامِّ الْيَهُودِ وَ عُلَمَائِهِمْ فَرْقٌ مِنْ جِهَةٍ وَ تَسْوِيَةٌ مِنْ جِهَةٍ أَمَّا
مِنْ حَيْثُ اسْتَوَوْا فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ ذَمَّ عَوَامَّنَا بِتَقْلِيدِهِمْ عُلَمَاءَهُمْ كَمَا ذَمَّ عَوَامَّهُمْ وَ أَمَّا مِنْ حَيْثُ
افْتَرَقُوا فَلَا قَالَ بَيْنَ لِي يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ قَالَ ع إِنَّ عَوَامَّ الْيَهُودِ كَانُوا قَدْ عَرَفُوا عُلَمَاءَهُمْ
بِالْكَذِبِ الصِّرَاحِ وَ بِأَكْلِ الْحَرَامِ وَ الرِّشَاءِ وَ بَتَغْيِيرِ الْأَحْكَامِ عَنْ وَاجِبِهَا بِالشَّفَاعَاتِ وَ الْعِنَايَاتِ
وَ الْمُصَانَعَاتِ وَ عَرَفُوهُمْ بِالتَّعَصُّبِ الشَّدِيدِ الَّذِي يُفَارِقُونَ بِهِ أَدْيَانَهُمْ وَ أَنَّهُمْ إِذَا تَعَصَّبُوا أَزَالُوا
حُقُوقَ مَنْ تَعَصَّبُوا عَلَيْهِ وَ أَعْطَوْا مَا لَا يَسْتَحِقُّهُ مَنْ تَعَصَّبُوا لَهُ مِنْ أَمْوَالِ غَيْرِهِمْ وَ ظَلَمُواهُمْ مِنْ
أَجْلِهِمْ وَ عَرَفُوهُمْ يُقَارِفُونَ الْمُحَرَّمَاتِ وَ اضْطَرُّوا بِمَعَارِفِ قُلُوبِهِمْ إِلَى أَنْ مَنْ فَعَلَ مَا يَفْعَلُونَهُ

فَهُوَ فَاسِقٌ لَا يَجُوزُ أَنْ يُصَدَّقَ عَلَى اللَّهِ وَلَا عَلَى الْوَسَائِطِ بَيْنَ الْخَلْقِ وَبَيْنَ اللَّهِ فَلِذَلِكَ ذَمَّهُمْ
لَمَّا قَلَّدُوا مَنْ قَدْ عَرَفُوهُ وَمَنْ قَدْ عَلِمُوا أَنَّهُ لَا يَجُوزُ قَبُولُ خَبَرِهِ وَلَا تَصْدِيقُهُ فِي حِكَايَتِهِ وَلَا
الْعَمَلُ بِمَا يُؤَدِّيهِ إِلَيْهِمْ عَمَّنْ لَمْ يُشَاهِدُوهُ وَوَجَبَ عَلَيْهِمُ النَّظَرُ بِنَفْسِهِمْ فِي أَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ ص
إِذْ كَانَتْ دَلَالُهُ أَوْضَحَ مِنْ أَنْ تَخْفَى وَأَشْهَرُ مِنْ أَنْ لَا تَظْهَرَ لَهُمْ وَكَذَلِكَ عَوَامُّ أُمَّتِنَا إِذَا عَرَفُوا
مِنْ فُقَهَائِهِمُ الْفِسْقَ الظَّاهِرَ وَالْعَصِيَّةَ الشَّدِيدَةَ وَالتَّكَالُبَ عَلَى حُطَامِ الدُّنْيَا وَحَرَامِهَا وَإِهْلَاكَ
مَنْ يَتَعَصَّبُونَ عَلَيْهِ وَإِنْ كَانَ لِإِصْلَاحِ أَمْرِهِ مُسْتَحَقًّا وَبِالتَّرَفُّفِ بِالْبِرِّ وَالْإِحْسَانِ عَلَى مَنْ
تَعَصَّبُوا لَهُ وَإِنْ كَانَ لِلْإِذْلَالِ وَالْإِهَانَةِ مُسْتَحَقًّا فَمَنْ قَلَّدَ مِنْ عَوَامِّنَا مِثْلَ هَؤُلَاءِ الْفُقَهَاءِ فَهُمْ مِثْلُ
الْيَهُودِ الَّذِينَ ذَمَّهُمُ اللَّهُ بِالتَّقْلِيدِ لِفُسَقَاةِ فُقَهَائِهِمْ فَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنَ الْفُقَهَاءِ صَائِنًا لِنَفْسِهِ حَافِظًا
لِدِينِهِ مُخَالِفًا عَلَى هَوَاهُ مُطِيعًا لِأَمْرِ مَوْلَاهُ فَلِلْعَوَامِّ أَنْ يُقَلَّدُوهُ وَذَلِكَ لَا يَكُونُ إِلَّا بَعْضُ فُقَهَاءِ
الشَّيْعَةِ لَا جَمِيعِهِمْ فَإِنَّهُ مَنْ رَكِبَ مِنَ الْقَبَائِحِ وَالْفَوَاحِشِ مَرَكَبَ فُسْقَةِ الْعَامَّةِ فَلَا تَقْبَلُوا مِنَّا
عَنْهُ شَيْئًا وَلَا كَرَامَةً وَإِنَّمَا كَثُرَ التَّخْلِيطُ فِيمَا يُحْتَمَلُ عَنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ لِذَلِكَ لِأَنَّ الْفُسْقَةَ
يَتَحَمَّلُونَ عَنَّا فَيُحَرِّفُونَهُ بِأَسْرِهِ بِجَهْلِهِمْ وَيَضْعُونَ الْأَشْيَاءَ عَلَى غَيْرِ وَجْهِهَا لِقَلَّةِ مَعْرِفَتِهِمْ وَ
آخَرُونَ يَتَعَمَّدُونَ الْكَذِبَ عَلَيْنَا لِيَجْرُوا مِنْ عَرْضِ الدُّنْيَا مَا هُوَ زَادُهُمْ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ وَمِنْهُمْ
قَوْمٌ نَصَابٌ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى الْقَدَحِ فِينَا يَتَعَلَّمُونَ بَعْضَ عُلُومِنَا الصَّحِيحَةِ فَيَتَوَجَّهُونَ بِهِ عِنْدَ
شِيعَتِنَا وَيَنْتَقِصُونَ بِنَا عِنْدَ نَصَابِنَا ثُمَّ يُضِيفُونَ إِلَيْهِ أَضْعَافَهُ وَأَضْعَافَ أَضْعَافِهِ مِنَ الْأَكَاذِبِ
عَلَيْنَا الَّتِي نَحْنُ بَرَاءٌ مِنْهَا فَيَتَقَبَّلُهُ الْمُسْتَسْلِمُونَ مِنْ شِيعَتِنَا عَلَى أَنَّهُ مِنْ عُلُومِنَا فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا
وَهُمْ أَضَرُّ عَلَى ضَعْفَاءِ شِيعَتِنَا مِنْ جَيْشِ يَزِيدَ عَلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ع وَأَصْحَابِهِ فَإِنَّهُمْ
يَسْلُبُونَهُمُ الْأَرْوَاحَ وَالْأَمْوَالَ وَهَؤُلَاءِ عُلَمَاءُ السَّوِّ النَّاصِبُونَ الْمُتَشَبِّهُونَ بِأَنَّهُمْ لَنَا مُوَالُونَ وَ
لِأَعْدَائِنَا مُعَادُونَ وَيُدْخِلُونَ الشَّكَّ وَالشُّبْهَةَ عَلَى ضَعْفَاءِ شِيعَتِنَا فَيُضِلُّونَهُمْ وَيَمْنَعُونَهُمْ عَنْ

قَصَدَ الْحَقُّ الْمُصِيبَ لَا جَرَمَ أَنَّ مَنْ عَلِمَ اللَّهَ مِنْ قَلْبِهِ مِنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ أَنَّهُ لَا يُرِيدُ إِلَّا صِيَانَةَ دِينِهِ وَتَعْظِيمَ وَلِيِّهِ لَمْ يَتْرُكْهُ فِي يَدِ هَذَا الْمُتَلَبِّسِ الْكَافِرِ - وَ لَكِنَّهُ يُقَيِّضُ لَهُ مُؤْمِنًا يَقِفُ بِهِ عَلَى الصَّوَابِ ثُمَّ يُوقِفُهُ اللَّهُ لِلْقَبُولِ مِنْهُ فَيَجْمَعُ اللَّهُ لَهُ بِذَلِكَ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَ يَجْمَعُ عَلَى مَنْ أَضَلَّهُ لَعْنًا فِي الدُّنْيَا وَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ثُمَّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ أَشْرَارُ عُلَمَاءِ أُمَّتِنَا الْمُضِلُّونَ عَنَّا الْقَاطِعُونَ لِلطَّرْقِ إِلَيْنَا الْمُسْمُونَ أَضْدَادَنَا بِأَسْمَائِنَا الْمُلقَّبُونَ أُنْدَادَنَا بِالْقَابِنَا يُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ وَ هُمْ لِللَّعْنِ مُسْتَحِقُّونَ وَ يَلْعَنُونَا وَ نَحْنُ بِكَرَامَاتِ اللَّهِ مَعْمُورُونَ وَ بِصَلَوَاتِ اللَّهِ وَ صَلَوَاتِ مَلَائِكَتِهِ الْمُقَرَّبِينَ عَلَيْنَا عَنْ صَلَوَاتِهِمْ مُسْتَعْنُونَ ثُمَّ قَالَ قِيلَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع مَنْ خَيْرُ خَلْقِ اللَّهِ بَعْدَ أَيْمَةِ الْهُدَى وَ مَصَائِيحِ الدُّجَى؟ قَالَ الْعُلَمَاءُ إِذَا صَلَحُوا قِيلَ فَمَنْ شَرُّ خَلْقِ اللَّهِ بَعْدَ إِبْلِيسَ وَ فِرْعَوْنَ وَ نَمْرُودَ وَ بَعْدَ الْمُتَسَمِّينَ بِأَسْمَائِكُمْ وَ الْمُتَلَقِّينَ بِالْقَابِكُمْ - وَ الْآخِذِينَ لِأَمَكِنَتِكُمْ وَ الْمُتَأَمِّرِينَ فِي مَمَالِكِكُمْ -؟ قَالَ الْعُلَمَاءُ إِذَا فَسَدُوا هُمْ الْمُظْهَرُونَ لِلْأَبَاطِيلِ الْكَاتِمُونَ لِلْحَقَائِقِ وَ فِيهِمْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَ يَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا إِلَى اللَّهِ

نکاتی که از این حدیث شریف استفاده میشود

(۱) ابتدای حدیث درباره تقلید عوام یهود از علمای خود در امر نبوت و امامت است و باتوجه به اینکه امر نبوت و امامت از اصول اعتقادات محسوب میشود و در اصول اعتقادی بنابر مبنای قوم تقلید اصطلاحی جایز نیست ، میتوان انرا قرینه ای دانست بر اینکه مراد از تقلید در این حدیث شریف معنای اصطلاحی آن نیست بلکه مراد قبول اخبار از علماست.

(۲) کاری که علمای یهود با عوام خود میکردند خواندن کتاب تورات و تحریف معنای آن بوده است چنانچه در ابتدای حدیث به آن تصریح شده است و خواندن کتاب غیر از تقلید

اصطلاحی است زیرا در تقلید، ادله ذکر نمیگردد بلکه کلام مجتهد به عنوان دلیل بر مطلب بیان میشود و وظیفه عمل به آنست.

(۳) حضرت صادق علیه السلام میفرمایند که وقتی عوام یهود از علمای خود فساد ظاهر و آشکاری را مشاهده کردند

نباید از علمایشان قبول خبر و تصدیق حکایت میکردند (فَلِذَلِكَ ذَمَّهُمْ لَمَّا قَلَدُوا مَنْ قَدْ عَرَفُوهُ وَمَنْ قَدْ عَلِمُوا أَنَّهُ لَا يَجُوزُ قَبُولُ خَبَرِهِ وَلَا تَصْدِيقُهُ فِي حِكَايَتِهِ وَلَا الْعَمَلُ بِمَا يُؤَدِّيهِ إِلَيْهِمْ عَمَّنْ لَمْ يُشَاهِدُوهُ) و همین بیان حضرت نشانگر اینست که علمای یهود برای عوام اخبار را بیان میکردند و عوام از آنها قبول خبر میکردند و همین قبول خبر و تصدیق حکایت را به تقلید تعبیر کرده اند و این خود نیز قرینه ای است بر اینکه مراد از للعوام ان یقلدوه قبول خبر و تصدیق حکایت است نه تقلید اصطلاحی

مرحوم شیخ حر علیه الرحمة نیز در بیان حدیث همین احتمال را بیان میکند

أَقُولُ: التَّقْلِيدُ الْمُرَخَّصُ فِيهِ هُنَا إِنَّمَا هُوَ قَبُولُ الرَّوَايَةِ لَا قَبُولُ الرَّأْيِ وَالِاجْتِهَادِ وَالظَّنِّ وَ هَذَا وَاضِحٌ وَ ذَلِكَ لَا خِلَافَ فِيهِ وَ لَا يُنَافِي مَا تَقَدَّمَ وَ قَدْ وَقَعَ التَّصْرِيحُ بِذَلِكَ فِيمَا أوردناه مِنْ الْحَدِيثِ وَ فِيمَا تَرَكْنَاهُ مِنْهُ فِي عِدَّةٍ مَوَاضِعَ عَلَى أَنَّ هَذَا الْحَدِيثَ لَا يَجُوزُ عِنْدَ الْأُصُولِيِّينَ الْإِعْتِمَادُ عَلَيْهِ فِي الْأُصُولِ وَ لَا فِي الْفُرُوعِ لِأَنَّهُ خَبَرٌ وَاحِدٌ مُرْسَلٌ ظَنِّي السَّنَدِ وَ الْمَتْنُ ضَعِيفٌ عِنْدَهُمْ وَ مُعَارِضُهُ مُتَوَاتِرٌ قَطْعِيٌّ السَّنَدِ وَ الدَّلَالَةُ وَ مَعَ ذَلِكَ يَحْتَمِلُ الْحَمْلُ عَلَى التَّقْيَةِ

۴) الفاظ کتاب و روایات را باید حمل بر معنای لغوی کرد مگر اینکه قرینه برخلاف آن وجود داشته باشد و چون تقلید در لغت به معنای چیزی را به گردن کسی انداختن و کسی را عهده دار امری کردن است لذا معنای حدیث بر اساس لغت چنین میشود که عوام باید امر دین خود را به عهده فقیه با شرایط خاص ببندازند و فقیه عهده دار بیان دین برای عوام شود و این را فقیه میتواند به بیان آیات و روایات دین را بیان کند و میتواند آنرا بصورت نظریات خود بیان کند و در حدیث قرآینی هست دال بر احتمال اول چنانچه گذشت .

شیخ انصاری در بحث حیات مفتی در مطرح الانظار (ج ۲ ص ۴۸۶) مینویسد :

أما عن رواية الاحتجاج: فبأنه لا ريب في شمول الرواية لأصول الدين، فإنّ مورد السؤال إنّما هو فيه لو لم نقل باختصاصها بذلك، كما هو الظاهر منها على ما هو قضية الإنصاف، فلا يجوز حمل التقليد على ما لا يجوز في الأصول لاستلزامه تخصيص المورد، و هو قبيح في الغاية، بل لا بدّ من حملها على ما يوجب الاعتقاد، و هو عند التحقيق ليس تقليدا بل هو اجتهاد. نعم، مقدّماته حاصلة بواسطة حسن الظنّ بالعالم الذي أفاد متابعته ذلك الاعتقاد، و لا يتفاوت في مثل ذلك الموت و الحياة، و **الكلام إنّما هو في التقليد التعبدي**، و ليس بين التقليدين قدر جامع يصحّ استعمال اللفظ فيه على وجه لا يلزم استعمال اللفظ في أكثر من معنى، فلا وجه لما يتوهم: من أنّه يحمل اللفظ على العموم. انتهى

ایشان در این کلام میفرماید که تقلیدی که در روایت مطرح شده است تقلید تعبدی که محل بحث است نیست بلکه عامی با مراجعه به عالم و حسن ظنی که به او دارد برایش اعتقادی حاصل میشود و در واقع کلام عالم طریقی است نه اینکه تعبدا حجت باشد .

روایت دوم : روایاتی که امام امر به افتاء کرده اند

(۲) احادیثی که ائمه علیهم السلام بعض شیعیان را امر کرده اند به فتوا دادن و چون فتوا به معنای نظر دادن است لذا فقها میتوانند نظریات خود را بیان کنند و مردم هم وظیفه دارند از آن پیروی کنند

فی رجال الکشی فی ابان بن تغلب : قال له أبو جعفر علیه السلام : اجلس فی مسجد المدینة و أفت الناس، فإنی أحب أن یری فی شیعتی مثلك.

نَهَجُ الْبَلَاغَةِ، قَالَ ع: فِيمَا كَتَبَ إِلَى قُثَمِ بْنِ عَبَّاسٍ وَ اجْلِسْ لَهُمُ الْعَصْرَيْنِ فَأَفْتِ لِلْمُسْتَفْتَى وَ عِلْمُ الْجَاهِلِ وَ ذَاكِرِ الْعَالَمِ

جواب : ابتدا معنای فتوی را در لغت بررسی میکنیم تا معنای احادیث روشن گردد.

فی کتاب العین : الفقیه یُفْتَى أی یبین المبهم، و یقال: الْفُتْیَا فیه کذا، و أهل المدینة یقولون: الْفُتْوَى

فی المجمع :أُفْتَانِی فِی الْمَسْأَلَةِ: بین حکمها، و الجمع " الْفُتَاوِی " بکسر الواو. و قیل: و یجوز الفتح للتخفیف.

فی مصباح المنیر : (أُفْتِی) الْعَالِمُ إِذَا بَيَّنَّ الْحُكْمَ

فی المفردات : الْفُتْیَا وَ الْفُتْوَى: الجواب عما یشکل من الأحکام، و یقال: اسْتَفْتَيْتُهُ فَأَفْتَانِی بكذا

آنچه از کتب لغت بدست می آید اینست که فتوا به معنای تبیین و روشن کردن و واضح گرداندن امر مبهم و مشکل و همچنین جواب دادن از امر مشکل است و آن امر مبهم شامل همه امور میشود و اختصاصی به احکام شرعی ندارد

موارد استعمال این کلمه درقرآن نیز همین معنا را میرساند

وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَ تَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا

يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنْ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ

دراین دو ایه شریفه افتاء به معنای واضح کردن و جواب دادن میباشد

الصفات : ۱۱ فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ

الصفات : ۱۴۹ فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ

دراین دو ایه شریفه استفتاء به معنای سوال پرسیدن و طلب جواب است

يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعُ عِجَافٍ وَ سَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ

ایه اخر شاهد خویست که فتوا به معنای تبیین امر مشکل ومبهم است وخصوص احکام را شامل نمیشود زیرا دراین ایه مراد بیان تعبیر خواب است .

با توجه به این معنا پس اولاً فتوا فقط خصوص احکام را شامل نمیشود بلکه کلیه امور دین من جمله اعتقادات را نیز شامل میشود ومنظور از فتوا در امور اعتقادی توضیح وتبیین مبهمات عقاید است واین معنای از فتوا غیر از تقلید اصطلاحیست

ثانیا نهایتاً میتوان گفت که افتاء به دو معنا آمده است یک تبیین وتوضیح وجواب دادن از سوال ودیگر اعمال رای ونظر درزمینه احکام ومعنای دوم درروایتی دیده نشده است واگر هم باشد نیاز به قرینه دارد وبدون قرینه حمل میشود به همان معنای لغوی ومعنای لغوی تصریح درتقلید اصطلاحی نیست .

بلکه درمواردی تصریح است به اینکه افتاء به نقل اقوال واحادیث ائمه بوده است .

عَنْ حَمْدَوَيْهِ وَابِرَاهِيمَ ابْنَيْ نَصِيرٍ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ حُسَيْنِ بْنِ مُعَاذٍ عَنْ أَبِيهِ مُعَاذِ بْنِ مُسْلِمٍ النَّخَوِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّكَ تَقْعُدُ فِي الْجَامِعِ فَتَقْتِي النَّاسَ قُلْتُ نَعَمْ وَارَدْتُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْ ذَلِكَ قَبْلَ أَنْ أُخْرَجَ إِنِّي أَقْعُدُ فِي الْمَسْجِدِ فَيَجِيءُ الرَّجُلُ فَيَسْأَلُنِي عَنِ الشَّيْءِ فَإِذَا عَرَفْتُهُ بِالْخِلَافِ لَكُمْ أَخْبَرْتُهُ بِمَا يَفْعَلُونَ وَ يَجِيءُ الرَّجُلُ أَعْرِفُهُ بِمَوَدَّتِكُمْ فَأُخْبِرُهُ بِمَا جَاءَ عَنْكُمْ وَ يَجِيءُ الرَّجُلُ لَا أَعْرِفُهُ وَ لَا أَدْرِي مَنْ هُوَ فَأَقُولُ جَاءَ عَنْ فُلَانٍ كَذَا وَ جَاءَ عَنْ فُلَانٍ كَذَا فَأَدْخِلُ قَوْلَكُمْ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ قَالَ فَقَالَ لِي اصْنَعْ كَذَا فَإِنِّي كَذَا أَصْنَعُ.

عبارت فَاُخْبِرْهُ بما جاء عنكم صريح است که افتاء به معنای ذکر اقوال واحادیث ائمه بوده است نه اظهار رای و نظر خود شخص

همچنین درباره ابان آنچه بدست ما رسیده این بوده که ایشان نقل احادیث ائمه علیهم السلام میکرده است و اگر هم نظر خود را بیان میکرده بسیار اندک بوده است و بیان نظر هم درواقع نقل مضمون حدیثی بوده که درنظر ایشان قوی بوده است .

قال سلامة بن محمد الأرزني: حدثنا أحمد بن علي بن أبان، عن أحمد بن محمد بن عيسى عن صالح بن السندی، عن أمية بن علي، عن سليم بن أبي حية، قال: كنت عند أبي عبد الله ع فلما أردت أن أفارقه ودعته، و قلت: أحب أن تزودني، فقال: ائت أبان بن تغلب فإنه قد سمع مني حديثا كثيرا، فما روى لك فاروه عني.

وهمین طور بقیه اصحاب ائمه شیویشان نقل احادیث بوده است و اگر هم نظریات خود را بیان میکردند بسیار نادر و انهم مضمون احادیث بوده است و درواقع این بیانات طریقی بوده است برای اطمینان به حکم امام علیه السلام نه اینکه خود نظریات موضوعیت داشته است و مردم از نظریات آنها تبعیت میکردند .

شاهد براین مطلب اینست که شیعیان بعضا برای اطمینان به حکم الهی به افراد دیگر رجوع میکردند تا برایشان اطمینان حاصل شود و بعضا نیز از خود ائمه علیهم السلام سوال میپرسیدند که آیا این حکم یا این حدیث صحیح است یا معنایش همین طور که ما میفهمیم و همه این امور نشانگر اینست که تقلید اصطلاحی درکار نبوده است .

ان قلت :حدیث (نَهَجُ الْبَلَاغَةِ، قَالَ ع: فِيمَا كَتَبَ إِلَى قُثْمَ بْنِ عَبَّاسٍ وَ اجْلِسْ لَهُمُ الْعَصْرَيْنِ فَافْتِ لِلْمُسْتَفْتَى وَ عَلَّمَ الْجَاهِلَ وَ ذَاكِرِ الْعَالِمِ) دلالت میکند که فتوا غیر از تعلیم است زیرا ایندو در کنار هم آمده است پس درافتا تعلیم نیست و صرفا نقل نظر است .

جواب :متاسفانه دقت نکردن درمعنای لغوی باعث این نتیجه گیری غلط شده است زیرا درلغت افتا به معنای جواب سوال دادن هم آمده است واستفتاء نیز به معنای سوال پرسیدن ودراین حدیث شریف نیز همین معناست یعنی بنشین وجواب سوال کنندگان را بده وبرای جاهلین کلاس درسی برگزار کن وبا علما هم مذاکره داشته باش وجواب سوال دادن غیر از تقلید است زیرا چه بسا سوالات اعتقادی باشد ویا اموری که اصلا تقلیدی نیست .

علاوه براینکه این روایات نهایتا میرساند که فتوا بده ولی اینکه عامی باید از هرفتوایی تبعیت کند ونهایتا استفاده تقلید از ان را نمیرساند بلکه عامی درصورتی که اطمینان کند عمل میکند ودرغیر این صورت عمل نمیکند .

بله معمولا کسی که امام معصوم اذن فتوا به او را داده است عوام از فتوای او اطمینان برایشان حاصل میشود واین هم غیر از تقلید اصطلاحیست چنانچه مکررا توضیح داده شد. زیرا بحث درباره تقلید تبعدی است .

روایت سوم : روایات نهی از افتاء به غیر علم

(۳) روایاتی که فتوای بلا علم و هدایت را نهی کرده اند که به مفهومش میرساند که فتوای بعلم و هدایت صحیح است و چون فتوا به معنای اظهار نظر است لذا فقیه میتواند براساس ادله اظهار نظر کند و مردم هم باید از او تبعیت کنند .

الخصال أَبِي عَنْ مُحَمَّدٍ الْعَطَّارِ عَنْ أَحْمَدَ وَ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِي مُحَمَّدٍ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ ابْنِ عَمِيرَةَ عَنْ مُفَضَّلِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع أَنَّهُكَ عَنْ خَصْلَتَيْنِ فِيهِمَا هَلَكَ الرَّجَالُ أَنْ تَدِينَ اللَّهُ بِالْبَاطِلِ وَ تُفْتِيَ النَّاسَ بِمَا لَا تَعْلَمُ.

عیون أخبار الرضا علیه السلام بالأسانید الثلاثة عَنْ الرِّضَا عَنْ آبَائِهِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَنْ أَفْتَى النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ لَعَنَهُ مَلَائِكَةُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ.

معانی الأخبار الْعِجْلِيُّ عَنْ ابْنِ زَكَرِيَّا الْقَطَّانِ عَنْ ابْنِ حَبِيبٍ عَنْ ابْنِ بُهْلُولٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ حَمْزَةَ بْنِ حُمْرَانَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ مَنْ اسْتَأْكَلَ بِعِلْمِهِ افْتَقَرَ فَقُلْتُ لَهُ جُعِلَتْ فِدَاكَ إِنَّ فِي شِيعَتِكَ وَ مَوَالِيكَ قَوْمًا يَتَحَمَّلُونَ عُلُومَكُمْ وَ يِثُونَهَا فِي شِيعَتِكُمْ فَلَا يَعْدُمُونَ عَلَى ذَلِكَ مِنْهُمْ الْبِرَّ وَ الصَّلَةَ وَ الْإِكْرَامَ فَقَالَ ع لَيْسَ أَوْلَيْكَ بِمُسْتَأْكِلِينَ إِنَّمَا الْمُسْتَأْكِلُ بِعِلْمِهِ الَّذِي يُفْتَى بِغَيْرِ عِلْمٍ وَ لَا هُدًى مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ لِيُيْطَلَ بِهِ الْحُقُوقَ طَمَعًا فِي حُطَامِ الدُّنْيَا.

المحاسن ابن محبوب عن ابن رئاب عن أبي عبيدة عن أبي جعفر قال: مَنْ أَفْتَى النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى مِنَ اللَّهِ لَعَنَتْهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ وَلِحِقَهُ وَزُرُ مَنْ عَمِلَ بِفُتْيَاهُ.

المحاسن أبي عن يونس عن داود بن فرقد عن عمه حدثه عن عبد الله بن شبرمة قال: مَا أَذْكُرُ حَدِيثًا سَمِعْتُهُ مِنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ إِلَّا كَادَ يَتَصَدَّعُ قَلْبِي قَالَ قَالَ أَبِي عَنْ جَدِّي عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ص قَالَ ابْنُ شَبْرَمَةَ وَأُقْسِمُ بِاللَّهِ مَا كَذَبَ أَبُوهُ عَلَى جَدِّهِ وَلَا كَذَبَ جَدُّهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ فَقَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَنْ عَمِلَ بِالْمَقَائِيسِ فَقَدْ هَلَكَ وَأَهْلَكَ وَمَنْ أَفْتَى النَّاسَ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ النَّاسِيخَ مِنَ الْمَنسُوخِ وَالْمُحْكَمَ مِنَ الْمُتَشَابِهِ فَقَدْ هَلَكَ وَأَهْلَكَ

قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع لِقَاضٍ هَلْ تَعْرِفُ النَّاسِيخَ مِنَ الْمَنسُوخِ قَالَ لَا قَالَ فَهَلْ أَشْرَفْتَ عَلَى مُرَادِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي أَمْثَالِ الْقُرْآنِ قَالَ لَا قَالَ إِذَا هَلَكْتَ وَأَهْلَكْتَ وَالْمُفْتَى يَحْتَاجُ إِلَى مَعْرِفَةِ مَعَانِي الْقُرْآنِ وَحَقَائِقِ السُّنَنِ وَبَوَاطِنِ الْإِشَارَاتِ وَالْآدَابِ وَالْإِجْمَاعِ وَالِاخْتِلَافِ وَالِاطِّلَاعِ عَلَى أَصُولِ مَا أَجْمَعُوا عَلَيْهِ وَمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ ثُمَّ حُسْنِ الْإِخْتِيَارِ ثُمَّ الْعَمَلِ الصَّالِحِ ثُمَّ الْحِكْمَةِ ثُمَّ التَّقْوَى ثُمَّ حِينَئِذٍ إِنْ قَدَرَ

جواب: چنانچه بیان گردید فتوی در لغت به معنای بیان امر مبهم است و این کار میتواند به بیان نظر و رای مجتهد باشد و میتواند به آیات و روایات باشد یعنی شخص فقیه بعد از بررسی آیات و روایات ، در جواب سوال از حکم شرعی ایه و روایتی را نقل کند که مناسب با آن سوال است و از این طریق جواب آنرا واضح بگرداند

شاهد بر احتمال دوم اولاً شیوه اصحاب ائمه علیهم السلام است که نقل احادیث ائمه می‌کردند و درجایی که نصی هم نداشتند مأمور به توقف و سوال از خود امام علیه السلام بوده اند

ثانیاً ظاهر روایات که از فتوای به غیر علم را نهی کرده اند اینست که فتوا باید به علم صورت گیرد و مراد از علم به قرینه روایت دیگر کلام معصومین علیهم السلام میباشد و معنای فتوای بالعلم اینست که فتوا به وسیله علم یعنی بوسیله خود روایات صورت بگیرد و به عبارت دیگر روایات وسیله روشنی و بیان حکم شود نه رای و نظر مجتهد و این که احادیث وسیله روشنی و بیان حکم شود غیر از تقلید و اجتهاد اصطلاحیست کمالاً یخفی .

بعضی همچون آقای کمپانی و آقای صدر تصریح کرده اند که فتوا در صدر اول به روایت خواندن بوده و شیوه اصحاب خواندن احادیث یا مضامین آنها بوده است.

ففي نهاية الدراية: أما الاخبار الدالة على جواز الإفتاء والاستفتاء فهي و ان كانت أحسن ما في الباب، إلّا أنّ الإفتاء حيث كان في الصدر الأول بنقل الخبر، و كان نشر الأحكام في زمان النبي و الإمام عليهما السلام بنقل الأخبار و الآثار - لا بأعمال الرأي و النظر - فلذا لا تدل إلّا على حجية الخبر. فتدبر.

نکته لطیف و مهم درباره افتاء :

تمام روایات افتاء نشانگر کار و وظیفه مفتی است یعنی مفتی باید به علم فتوا بدهد نه به رای خود و این روایات در صدد بیان وظیفه عوام نیست یعنی این روایات دلالتی بر این

ندارد که مفتی هر فتوایی داد باید تبعیت شود تا تقلید ثابت شود بلکه عامی در صورتی که علم و یقین و اطمینان پیدا کرد عمل میکند و اگر از فتوای مفتی اطمینان پیدا نکرد راهی را برای اطمینان طی میکند مثلاً از چند مفتی دیگر میپرسد چنانچه تعبیر روات که جمع است و حداقل سه نفر را شامل میشود موید همین مطلب است و یا از طریق شنیدن ادله فتوا به آن اطمینان میکند و یا راهی دیگر

علاوه بر اینکه فتوایی که در بین مجتهدین وجود دارد که در واقع حاصل استنباط و در نتیجه ظن به حکم شرعی است دارای اشکالات فراوانی است که در بحث اجتهاد آن شا الله مطرح خواهد شد

فقط در اینجا همین مقدار اشاره میکنیم که فتوایی که مجتهد میدهد نتیجه استنباط ظنی است و به حکم ظنی میرسد نه اینکه مضمون احادیث را بیان کند .

آن قلت: اگر گفته شود که خود ائمه اطهار علیهم السلام فتوا میداده اند و مردم هم تبعیت میکردند پس فقیه و مفتی هم که فتوا داد باید تبعیت شود

جواب: این کلام بسیار ضعیف است زیرا ائمه اطهار علیهم السلام به ادله متواتر و فوق تواتر مفترض الطاعة هستند ولی فقیه و مفتی افتراض طاعتی ندارد و تازه افتراض طاعت او اول کلام است و باید ادله ای برای افتراض طاعت آورده شود و ادله افتاء نهایتاً وظیفه مفتی را مشخص میکند و دلالتی بر تبعیت محض از مفتی و افتراض طاعت او را ندارد .

روایت چهارم :توقیع شریف امام عصر عجل الله فرجه الشریف

(۴) توقیع شریف امام عصر عجل الله فرجه

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عِصَامٍ الْكُلَيْنِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ ج
الْكُلَيْنِيُّ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ يَعْقُوبَ قَالَ: سَأَلْتُ مُحَمَّدَ بْنَ عُثْمَانَ الْعَمَرِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنْ
يُوصِلَ لِي كِتَابًا قَدْ سَأَلْتُ فِيهِ عَنْ مَسَائِلَ أَشْكَلْتُ عَلَى فُورَدَتْ فِي التَّوْقِيعِ بِخَطِّ مَوْلَانَا
صَاحِبِ الزَّمَانِ عَ أَمَّا مَا سَأَلْتُ عَنْهُ أُرْشِدَكَ اللَّهُ وَتَبَّتْكَ مِنْ أَمْرِ الْمُنْكَرِينَ لِي مِنْ أَهْلِ بَيْتِنَا
وَبَنِي عَمَّنَا فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَيْسَ بَيْنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَبَيْنَ أَحَدٍ قَرَابَةٌ وَمَنْ أَنْكَرَنِي فَلَيْسَ مِنِّي وَ
سَبِيلُهُ سَبِيلُ ابْنِ نُوحٍ عَ أَمَّا سَبِيلُ عَمِّي جَعْفَرٍ وَوُلْدِهِ فَسَبِيلُ إِخْوَةِ يُوسُفَ عَ أَمَّا الْفَقَّاعُ فَشُرْبُهُ
حَرَامٌ وَلَا بَأْسَ بِالشَّلْمَابِ وَأَمَّا أَمْوَالُكُمْ فَلَا تَقْبَلُهَا إِلَّا لِتَطَهَّرُوا فَمَنْ شَاءَ فَلْيَصِلْ وَمَنْ شَاءَ
فَلْيَقْطَعْ فَمَا آتَانِي اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ وَأَمَّا ظُهُورُ الْفَرَجِ فَإِنَّهُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ وَكَذَبَ
الْوَقَاتُونَ وَأَمَّا قَوْلُ مَنْ زَعَمَ أَنَّ الْحُسَيْنَ عَ لَمْ يُقْتَلْ فَكُفِّرْ وَتَكْذِيبٌ وَضَلَالٌ وَأَمَّا الْحَوَادِثُ
الْوَاقِعَةُ فَارْجِعُوا فِيهَا إِلَى رِوَاةِ حَدِيثِنَا فَإِنَّهُمْ حُجَّتِي عَلَيْكُمْ وَأَنَا حُجَّةُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ - وَأَمَّا
مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ الْعَمَرِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَ عَنْ أَبِيهِ مِنْ قَبْلُ فَإِنَّهُ ثَقَتِي وَكِتَابُهُ كِتَابِي وَأَمَّا
مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مَهْزِيَارِ الْأَهْوَازِيِّ فَسَيُصْلِحُ اللَّهُ لَهُ قَلْبَهُ وَيُزِيلُ عَنْهُ شَكَّهُ وَأَمَّا مَا وَصَلْتَنَا
بِهِ فَلَا قَبُولَ عِنْدَنَا إِلَّا لِمَا طَابَ وَطَهَّرَ وَ ثَمَنُ الْمُغْنِيَةِ حَرَامٌ الْحَدِيث ...

اقا رضا صدر میگویند :

بیان: الحوادث جمع حادثه: هی الواقعة الجديدة التي یجهل حکمها بسبب حدوثها جدیداً، و عدم وقوعها فی عصر الحضور. و الرجوع فیها إلى الرواة لمعرفة حکمها عبارة عن الاستفتاء عنهم؛ فإنّهم المفتون.

ثمّ إنّ التّوقيع فی مقام بیان الطريق لرفع الاحتیاج فی أمر الدین، و الاحتیاج إلى الفتوی أكثر من الاحتیاج إلى القضاء.

مضافاً إلى أنّ التعلیل و هو قوله علیه السلام: «أنّهم حجّتی علیکم» عامّ یتناول لجميع ما یرجع إلى الإمام علیه السلام فی أمر الدین، فهو علیه السلام حجّة الله تعالی و هؤلاء حججه.

خلاصه بیان ایشان : منظور از حوادث واقعه یعنی اموری که حادث و جدید اتفاق افتاده است و حکمش برای افراد معلوم نیست و ارجاع به روای حدیث درواقع ارجاع به مفتیان است و حدیث رجوع به مفتی را میرساند و حجیت فتوای او راثبت میکند .

جواب : اولاً مراد از حوادث واقعه روشن نیست که چه اموری بوده است زیرا اصل سوال راوی مشخص نیست و ممکن است فقط شامل احکام نشود بلکه مسائل اعتقادی را نیز شامل شود که دراین صورت نمیتوان تقلید اصطلاحی را از ان استفاده کرد زیرا امور اعتقادی محل تقلید نیست بنابر مبنای قوم .

ثانیا حضرت ، شیعیان را به روای حدیث ارجاع داده اند و راوی حدیث یعنی کسی که اخبار ال رسول علیهم السلام را برای مردم نقل میکند و نقل حدیث غیر از فتوای

اصطلاحیست و لذا استفاده از این توقیع برای اثبات تقلید دشوار است زیرا در فتوای اصطلاحی نقل حدیث یا مضمون حدیث نیست بلکه نقل فهم مجتهد از روی ظن و گمان است مثلاً امام علیه السلام نفرموده است این حکم واجب است بلکه به آن امر کرده است و مجتهد استنباط کرده و میگوید امر ظهور در وجوب دارد و منظورش از ظهور ظن است یعنی امر به طرز ظنی وجوب را میرساند و در نتیجه ظن به وجوب پیدا میکند و آن وجوب را به عنوان فتوای خود نقل میکند و این وجوب نه نقل حدیث بود و نه مضمون حدیث بلکه نتیجه استنباط ظنی مجتهد بود. و ظن حجت نیست و ظنون معتبره محل اشکال است چنانچه در جزوه عدم حجیت ظن آنرا به تفصیل آورده ایم.

ثالثاً تعبیر انهم حجتی علیکم نمیرساند که روات هر چه گفتند تعبداً بپذیرید بلکه روات اگر بر اساس روایات مطلبی را گفتند آنرا بپذیرید و اینهم در صورتی است که انسان اطمینان کند که آنها مطلب را از کلام امام میگویند نه اینکه اگر انسان شک هم کرد باز باید کلام روات را بپذیرد و این غیر از تقلید اصطلاحیست زیرا در تقلید اصطلاحی ملاک تبعیت از کلام و نظر مفتی و مجتهد است ولی در اینجا ملاک اطمینان کردن به کلام و نظر امام است و کلام مفتی طریقی است به این اطمینان و ممکن است از کلام او اطمینان حاصل نشود لذا شخص بسراغ راوی دیگر رفته و از او سوال بپرسد تا نهایتاً برایش اطمینان بیاید و ممکن است خودش به احادیث رجوع کند تا برایش اطمینان حاصل شود و ممکن است نهایتاً هم اطمینانی برایش حاصل نگردد.

و غفلت از همین نکته باعث شده است که مثبتین تقلید ادله ای را اقامه کنند که دلیل بر تقلید اصطلاحی نیست و فی الواقع تقلید به این معنا از مخالفین شیعه وارد عالم تشیع شده و علما نیز به دنبال دلیل از روایات گشتند و ادله ای را پیدا کردند که مخالف با تقلید اصطلاحیست جالبتر اینکه ادله ای که برای تقلید آورده میشود بعضا برای حجیت خبر هم آورده میشود و این تناقضی آشکار است .

شیخ انصاری نیز در بحث حیات مفتی درمطارح الانظار (ج ۲ ص ۴۸۵) چنین توضیح میدهد :

أما عن التوقيع:

فأولاً نقول: إنَّ الظاهر اختصاص الرواية بالرواية كما عساه يظهر من قوله: «إلى رواية أحاديثنا» فإنَّ أخذ عنوان الراوى لعلَّه يومئ إليه، و الرواية لا بدَّ من العمل بها بعد الموت و قبله؛ مضافاً إلى أنَّ الظاهر من التعليل هو الاختصاص بالأحياء. و التشبُّه لا يجدى، ضرورة عدم المساواة فى جميع الأحكام العقلية بل الشرعية أيضاً. و قبول قول الإمام بعد الموت بواسطة العلم بصدقه لدليل العصمة، و ليس من الأحكام الشرعية، كما هو ظاهر.

و ثانياً نقول: لا إشكال فى أنَّ قول الإمام عليه السَّلام: «و أمَّا الحوادث الواقعة» ليس كلاماً ابتدائياً فى المقام، بل الظاهر أنَّ هذه الفقرة إنَّما كانت مذكورة فى السؤال، فحاول الإمام عليه السَّلام جواب جميع الفقرات على وجه التفصيل، فقال: «و أمَّا الحوادث الواقعة» و لا ريب أنَّ عموم هذه الفقرة و خصوصها موقوف على العموم

و الخصوص فى كلام السائل، فلو فرضنا أنّ قائلًا يقول: «عندى من مال زيد كذا و كذا، و هل يجب ردّه إلى وارثه - مثلاً - أو لا؟» فيقال فى جوابه: «و أمّا أموال زيد فادفعها إلى وارثه» - مثلاً - لا وجه للأخذ بعموم «الأموال» المستفادة من إضافة الجمع، لاتّحاد المراد منها فى السؤال و الجواب. و لا وجه لاستكشاف مراد السؤال من عموم الجواب و خصوصه، فلعلّ «الحوادث الواقعة» فى السؤال عبارة عن قضايا مخصوصة لا ينبغى الحكم بتسرية حكمها إلى غيرها، فيكون الرواية حينئذ من المجملات.

بل لقائل أن يقول: إن ظاهر حال السائل و هو «إسحاق بن يعقوب» الذى هو من الأجلّة، كجلالة الوساطة و هو «الشيخ الجليل ابو القاسم بن روح» أحد الأبواب الأربعة: أن لا يكون السؤال عمّا هو الظاهر منها، فإنّ ذلك ليس أمرا يخفى على مثل السائل و الوساطة حتى يحتاج إلى إرسال التوقيع.

و ربما يمكن الاستيناس لذلك ببعض فقرات السؤال الواردة فى التوقيع كقوله عليه السّلام: «و أمّا وجه الانتفاع فى غيبتى فكالانتفاع بالشمس إذا غيّبتها السحاب عن الأبصار» و قوله عليه السّلام: «و أمّا ما سألت عنه - أرشدك الله و ثبتك - من أمر المنكرين لى من أهل بيتنا و بنى عمّنا، فاعلم أنّه ليس بين الله و عزّ و جلّ و بين أحد من قرابة، و من أنكرنى فليس منّى و سبيله سبيل ابن نوح»^٢... إلى غير ذلك

روايت پنجم : رواياتى كه ائمه عليهم السلام شيعيان را به فقهاء ارجاع داده اند

ما رواه الكشّى بسنده عن أحمد بن حاتم بن ماهويه. قال: كتبت إليه يعنى أبا الحسن الثالث عليه السلام أسأله عمّن أخذ معالم دينى؟ و كتب أخوه أيضاً بذلك. فكتب عليه السلام

إليهما: «فهمت ما ذكرتما، فاصمدا في دينكما على كلّ مسنّ في حبّنا، و كلّ كثير القدم في أمرنا، فإنّهما كافوكما إن شاء الله»

قول أبي الحسن الهادي عليه السلام في جواب سؤال أحمد بن إسحاق: من أعامل؟ أو عمّن أخذ؟ و قول من أقبل؟ فقال عليه السلام: «العمري ثقتي فما أدّى إليك عنّي فعنّي يؤدّي، و ما قال لك عنّي، فعنّي يقول، فاسمع له و أطع

مثل هذا السؤال سأله أحمد عن أبي محمّد العسكري عليه السلام فقال عليه السلام: «العمري و ابنه ثقتان، فما أديا إليك عنّي فعنّي يؤديان، و ما قال لك عنّي فعنّي يقولان، فاسمع لهما و أطعهما، فإنّهما الثقتان المأمونان»

خبر شعيب العرقوفى قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ربّما احتجنا أن نسأل عن الشىء فمن نسأل؟ قال عليه السلام: «عليك بالأسدى»

خبر عبد الله بن أبي يعفور قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إننى ليست كلّ ساعة ألقاك و يمكن القدوم، و يجىء الرجل من أصحابنا فيسألنى و ليس عندى كلّ ما يسألنى عنه؟ قال عليه السلام: «فما يمنعك من محمّد بن مسلم الثقفى، فإنّه قد سمع أبى و كان عنده مرضياً و جيها

خبر يونس بن يعقوب قال: كنّا عند أبى عبد الله عليه السلام فقال عليه السلام: «أ ما لكم من مفزع؟! أ ما لكم من مستراح تستريحون إليه؟! ما يمنعكم من الحرث بن المغيرة البصرى

خبر علی بن المسیّب قال قلت للرضا علیه السلام: شقّتی بعیده، و لست أصل إلیک فی کلّ وقت، فعمّن أخذ معالم دینی؟ فقال علیه السلام: «من زکریّا بن آدم المأمون علی الدین و الدنیا» قال ابن المسیّب: فلما انصرفت قدمت علی زکریّا بن آدم فسألته عما احتجت إلیه.

خبر عبد العزیز بن المهتدی و کان وکیل الرضا علیه السلام و خاصّته سألت الرضا علیه السلام، فقلت: إننی لا ألقاک فی کلّ وقت، فممّن أخذ معالم دینی؟ قال علیه السلام: «خذ عن یونس بن عبد الرحمن».

خبر أبی علی بن راشد عن أبی جعفر الثانی علیه السلام قال قلت جعلت فداک قد اختلف أصحابنا فأصلی خلف أصحاب هشام بن الحکم؟ قال علیه السلام: «علیک بعلی بن حدید» قلت فأخذ بقوله؟ فقال: «نعم». فلقیت علی بن حدید فقلت له: تصلی خلف أصحاب هشام بن الحکم؟ قال: لا.

و مثله قول أبی محمّد العسکری علیه السلام فی فضل بن شاذان: «أغبط أهل خراسان بمکان فضل بن شاذان، و کونه بین أظهرهم».

جواب : چنانچه بارها گفته شد رجوع جاهل به عالم محل اختلاف نیست و تقلید اصطلاحی نیز رجوع جاهل به عالم نمیباشد بلکه تقلید رجوع جاهل به فقیه و اخذ قول فقیه به عنوان اینکه گفته و نظر ان فقیه در حق او حجت است ،میباشد و درجایی که شخص رجوع به فقیه کند و فقیه آیات و روایات را برای او بخواند و انها را توضیح دهد و یا مضمون

انها را بیان کند و عامی اطمینان کند که نظر معصوم همین است در اینجا تقلید اصطلاحی صورت نگرفته است

معانی الأخبار عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَخِيهِ سُفْيَانَ بْنِ خَالِدٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عِ إِيَّاكَ وَ الرَّئِاسَةَ فَمَا طَلَبَهَا أَحَدٌ إِلَّا هَلَكَ فَقُلْتُ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاكَ قَدْ هَلَكْنَا إِذَا لَيْسَ أَحَدٌ مِنَّا إِلَّا وَ هُوَ يُحِبُّ أَنْ يُذْكَرَ وَ يُقْصَدَ وَ يُؤْخَذَ عَنْهُ فَقَالَ لَيْسَ حَيْثُ تَذْهَبُ إِلَيْهِ إِنَّمَا ذَلِكَ أَنْ تَنْصِبَ رَجُلًا دُونَ الْحُجَّةِ فَتُصَدِّقَهُ فِي كُلِّ مَا قَالَ وَ تَدْعُو النَّاسَ إِلَى قَوْلِهِ.

در این حدیث شریف همین مطلب را از امام میپرسد که ما هم دوست داریم که از ما اخذ شود و حضرت اخذ کردن را رد نمیکنند بلکه نصب رجل و تصدیق فی کل ما قال که همان تقلید است را رد میکنند

و بسیاری از روایاتی که در این جا آورده شده رجوع جاهل به عالم و یادگیری جاهل از عالم است و چنانچه قبلا هم گفته شد در تقلید اصطلاحی یادگیری آیات و روایات درکار نیست بلکه یادگیری فتاوی فقیه است و چنانچه بارها هم گفته شد و بر شخص متتبع هم پوشیده نیست در زمان ائمه علیهم السلام تعلیم دین به ترویج احادیث ائمه علیهم السلام بوده است و لذا این روایات ظهوری در تقلید اصطلاحی ندارد

بله اگر خود ائمه علیهم السلام نسبت به شخص یا اشخاص خاصی بفرمایند که کلام آنها کلام ماست در این موارد برای عامی یقین حاصل میشود به کلام امام معصوم و این هم غیر تقلید اصطلاحیست و لذا در روایت ابی علی بن راشد خود حضرت قول او را درست و مطابق نظر خودشان میدانند لذا به شخص امر میکنند که کلام او را بپذیر یعنی کلام او همان کلام ماست .

بله ما هم قبول داریم که اگر کسی از کلام غیر معصوم اطمینان کرد که کلام او مضمون کلام امام است و مطابق نظر امام است میتوان به آن عمل کند انهم نه از باب اینکه کلام او در حقیقت حجت است بلکه چون از این طریق اطمینان به کلام امام برایش حاصل شده است . (ان شا الله تعالی در آینده بحثی پیرامون اینکه آیا جایز است شخص فتوا بدون خواندن روایت بدهد یا نه ؟ خواهیم داشت)

جالب است مجتهدین بسیاری همین روایات را در بحث حجیت خبر واحد می آوردند یعنی خودشان هم از این روایات بحث نقل خبر را فهمیده اند اما از باب اینکه تقلید دلیلی ندارد به کلفت و سختی زیاد خواسته اند این روایات را به عنوان دلیل تقلید بیاوردند .

روایت ششم : مقبوله عمر بن حنظله

مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى عَنْ دَاوُدَ بْنِ الْحُصَيْنِ عَنْ عُمَرَ بْنِ حَنْظَلَةَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ رَجُلَيْنِ مِنْ أَصْحَابِنَا

بَيْنَهُمَا مُنَازَعَةٌ فِي دَيْنٍ أَوْ مِيرَاثٍ فَتَحَاكَمَا إِلَى السُّلْطَانِ وَإِلَى الْقُضَاةِ أَوْ يَحِلُّ ذَلِكَ قَالَ مَنْ
تَحَاكَمَ إِلَيْهِمْ فِي حَقٍّ أَوْ بَاطِلٍ فَإِنَّمَا تَحَاكَمَ إِلَى الطَّاغُوتِ وَمَا يَحْكُمُ لَهُ فَإِنَّمَا يَأْخُذُ سُحْتًا وَ
إِنْ كَانَ حَقًّا ثَابِتًا لِأَنَّهُ أَخَذَهُ بِحُكْمِ الطَّاغُوتِ وَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ أَنْ يُكَفَّرَ بِهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى يُرِيدُونَ
أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ قُلْتُ فَكَيْفَ يَصْنَعَانِ قَالَ يُنْظَرَانِ إِلَى مَنْ
كَانَ مِنْكُم مِّمَّنْ قَدْ رَوَى حَدِيثَنَا وَنَظَرَ فِي حَلَالِنَا وَحَرَامِنَا وَ عَرَفَ أَحْكَامَنَا فَلْيَرْضَوْا بِهِ
حَكْمًا فَإِنِّي قَدْ جَعَلْتُهُ عَلَيْكُمْ حَاكِمًا فَإِذَا حَكَمَ بِحُكْمِنَا فَلَمْ يَقْبَلْهُ مِنْهُ فَإِنَّمَا اسْتَخَفَّ بِحُكْمِ
اللَّهِ وَ عَلَيْنَا رَدٌّ وَ الرَّادُّ عَلَيْنَا الرَّادُّ عَلَى اللَّهِ وَ هُوَ عَلَى حَدِّ الشَّرْكِ بِاللَّهِ قُلْتُ فَإِنْ كَانَ كُلُّ
رَجُلٍ اخْتَارَ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِنَا فَرَضِيًّا أَنْ يَكُونَا النَّاطِرَيْنِ فِي حَقِّهِمَا وَ اخْتَلَفَا فِيمَا حَكَمَا وَ
كِلَاهُمَا اخْتَلَفَا فِي حَدِيثِكُمْ قَالَ الْحُكْمُ مَا حَكَمَ بِهِ أَعْدَلُهُمَا وَ أَفْقَهُهُمَا وَ أَصْدَقُهُمَا فِي الْحَدِيثِ
وَ أَوْرَعُهُمَا وَ لَا يَلْتَفِتْ إِلَى مَا يَحْكُمُ بِهِ الْآخَرُ قَالَ قُلْتُ فَإِنَّهُمَا عَدْلَانِ مَرْضِيَّانِ عِنْدَ أَصْحَابِنَا
لَا يُفْضَلُ وَاحِدٌ مِنْهُمَا عَلَى الْآخَرِ قَالَ فَقَالَ يُنْظَرُ إِلَى مَا كَانَ مِنْ رِوَايَتِهِمْ عَنَّا فِي ذَلِكَ الَّذِي
حَكَمَا بِهِ الْمُجْمَعُ عَلَيْهِ مِنْ أَصْحَابِكَ فَيُؤْخَذُ بِهِ مِنْ حُكْمِنَا وَ يُتْرَكُ الشَّاذُّ الَّذِي لَيْسَ بِمَشْهُورٍ
عِنْدَ أَصْحَابِكَ فَإِنَّ الْمُجْمَعُ عَلَيْهِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَ إِنَّمَا الْأُمُورُ ثَلَاثَةٌ أَمْرٌ بَيْنَ رُشْدِهِ فَيَتَّبَعُ وَ أَمْرٌ
بَيْنَ غَيْهِ فَيُجْتَنَبُ وَ أَمْرٌ مُشْكِلٌ يُرَدُّ عَلَيْهِ إِلَى اللَّهِ وَ إِلَى رَسُولِهِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص حَلَالٌ بَيْنٌ
وَ حَرَامٌ بَيْنٌ وَ شُبُهَاتٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَمَنْ تَرَكَ الشُّبُهَاتِ نَجَا مِنَ الْمُحَرَّمَاتِ وَ مَنْ أَخَذَ بِالشُّبُهَاتِ
ارْتَكَبَ الْمُحَرَّمَاتِ وَ هَلَكَ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُ قُلْتُ فَإِنْ كَانَ الْخَبْرَانِ عَنْكُمَا مَشْهُورَيْنِ قَدْ
رَوَاهُمَا الثَّقَاتُ عَنْكُمْ قَالَ يُنْظَرُ فَمَا وَافَقَ حُكْمُهُ حُكْمَ الْكِتَابِ وَ السُّنَّةِ وَ خَالَفَ الْعَامَّةَ فَيُؤْخَذُ
بِهِ وَ يُتْرَكُ مَا خَالَفَ حُكْمُهُ حُكْمَ الْكِتَابِ وَ السُّنَّةِ وَ وَافَقَ الْعَامَّةَ قُلْتُ جُعِلَتْ فِدَاكَ أَرَأَيْتَ
إِنْ كَانَ الْفَقِيهَانِ عَرَفَا حُكْمَهُ مِنَ الْكِتَابِ وَ السُّنَّةِ وَ وَجَدْنَا أَحَدَ الْخَبَرَيْنِ مُوَافِقًا لِلْعَامَّةِ وَ

الْآخِرُ مُخَالِفًا لَهُمْ بِأَيِّ الْخَبَرَيْنِ يُؤْخَذُ قَالَ مَا خَالَفَ الْعَامَّةَ فِيهِ الرَّشَادُ فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ
فَإِنْ وَافَقَهُمَا الْخَبْرَانِ جَمِيعًا قَالَ يُنْظَرُ إِلَى مَا هُمْ إِلَيْهِ أُمِيلُ حُكَّامُهُمْ وَقَضَاتُهُمْ فَيُتْرَكُ وَيُؤْخَذُ
بِالْآخِرِ قُلْتُ فَإِنْ وَافَقَ حُكَّامُهُمُ الْخَبَرَيْنِ جَمِيعًا قَالَ إِذَا كَانَ ذَلِكَ فَأَرْجِهْ حَتَّى تَلْقَى إِمَامَكَ
فَإِنَّ الْوُقُوفَ عِنْدَ الشُّبُهَاتِ خَيْرٌ مِنَ الْإِقْتِحَامِ فِي الْهَلَكَاتِ.

تقریر استدلال: حضرت دراین روایت فرموده اند که زمانی که فقیه حکم ما را بیان کرد
باید قبول کنید (فَكَيْفَ يَصْنَعَانِ قَالَ يَنْظُرَانِ إِلَى مَنْ كَانَ مِنْكُمْ مِمَّنْ قَدْ رَوَى حَدِيثَنَا وَنَظَرَ
فِي حَلَالِنَا وَحَرَامِنَا وَعَرَفَ أَحْكَامَنَا فَلْيَرْضَوْا بِهِ حَكَمًا فَإِنِّي قَدْ جَعَلْتُهُ عَلَيْكُمْ حَاكِمًا فَإِذَا
حَكَمَ بِحُكْمِنَا فَلَمْ يَقْبَلْهُ مِنْهُ فَإِنَّمَا اسْتَخَفَّ بِحُكْمِ اللَّهِ وَ عَلَيْنَا رَدٌّ وَ الرَّادُّ عَلَيْنَا الرَّادُّ عَلَى اللَّهِ
وَ هُوَ عَلَى حَدِّ الشَّرْكِ بِاللَّهِ)

و قبول قول فقیه همان تقلید است

جواب: اولاً حدیث شریف درباره قضاوت است و سرایت دادن آن به غیر موارد قضاوت
نیاز به دلیل صریح و روشن دارد و در خود حدیث شریف قرینه ای به سرایت نیست

ثانیاً: دراین حدیث شریف قید اذا حکم بحکمنا فرموده اند و با وجود این قید مطلب کاملاً
عوض میشود و بحث از تقلید اصطلاحی خارج میشود زیرا درجایی که علم و اطمینان
حاصل شود به حکم بحکمنا باید اطاعت شود و جایی هیچ شکی دراین نیست که اگر
احراز شود که حکم فقیه حکم امام است باید قبول شود و رد آن بر امام و خالق متعال

است ولی اگر شک کرد که آیا فقیه حکم بحکما کرده است یا نه دیگر از مورد حدیث خارج میشود و نمیشود گفت که باید انرا اطاعت کرد و پذیرفت

به عبارت دیگر امام برای پذیرش و قبول حکم فقیه شرایطی را بیان فرموده اند و از جمله موارد حکم بحکماست و در صورت شک در وجود آن قید دیگر نمیتوان پذیرش حکم را پذیرفت

ثالثا : چنانچه در ادامه حدیث است حکم فقیه همان نقل حدیث بوده است یا مضمون احادیث بوده و نقل حدیث غیر از فتوای اصطلاحی است کمالاتی

رابعا : در خود حدیث حضرت میفرمایند فان المجمع علیه لا ریب فیه و ملاک را روی اطمینان و عدم شک میبرند

باب سوم : سیره عقلاء

مهمترین دلیل بر تقلید اصطلاحی سیره عقلاء میباشد بدین بیان که تمام عقلای عالم دراموری که جاهل هستند و تخصصی ندارند بسراغ شخص متخصص رفته و به او رجوع میکنند و اینطور نیست که مردم همه به دنبال علم در تمام زمینه ها بروند بلکه در هر فنی به عالم و متخصص آن فن رجوع میکنند و کلام او را میپذیرند

و اگر قرار باشد که همه در تمام زمینه ها متخصص شوند تا عمل کنند نظام زندگی مختل می گردد .

اقای خویی میفرمایند : تدل علیه السيرة العقلائية، فانها قد جرت على رجوع الجاهل إلى العالم في أمورهم الراجعة إلى معادهم و معاشهم، بل هو أمر فطري يجده كل من راجع نفسه و ارتكازه. و هذا كاف في إثبات الحكم بعد ما سنذكره من عدم ثبوت الردع عنه من قبل الشارع، بل المعلوم إمضاؤه للقطع بأنه لم تكن عادة السلف حتى في عصر المعصومين عليهم السلام إلا على رجوع من لم يكن عارفاً بالاحكام الشرعية إلى العالم بها. و قد قرره الأئمة عليهم السلام على ذلك. و تدل على الإمضاء - مضافاً إلى القطع به - الآيات و الروایات. (مصباح الاصول ج ۲ ص ۴۹۹)

جواب : چنانچه گفته شد رجوع جاهل به عالم را تقلید نمیگویند بلکه تقلید اخذ قول و فتوای مجتهد است تعبدا یعنی خود قول و فهم مجتهد در حق عامی حجیت داشته باشد و عامی تعبدا و بدون مطالبه دلیل کلام مجتهد را بپذیرد

و چنین سیره ای در بین عقلاء نیست که هر چه متخصص بگوید تعبدا بپذیرند بلکه مردم بعد از رجوع به متخصص کلام او را به عنوان طریق به واقع میپذیرند و لذا اگر درجایی شک کنند که کلامش صحیح و مطابق حق است یا نه ، بالخصوص در امور مهمه به کس دیگری رجوع کرده و کلام او را نمیپذیرند و پیرامون آن مسئله تحقیق میکنند .

مثلا شخصی که به دکتر متخصص رجوع میکند اینطور نیست که هرچه دکتر گفت تعبدا بپذیرد بلکه اگر اطمینان کند به حرف دکتر عمل میکند ولی اگر شک کند که آیا دکتر بیماری او را درست تشخیص داده است یا خیر به دکتر دیگر رجوع میکند تا بالاخره اطمینان کند و سپس عمل میکند و حال آنکه اگر کلام دکتر اول را حجت میدید دیگر رجوع به دیگری معنا ندارد پس معلوم میشود که رجوع به دکتر اول نیز صرفا طریقی بوده است برای اطمینان به واقع و طریقت داشتن کلام دکتر مطرح است نه موضوعیت و حجیت داشتن کلام او .

وقتی انسان به متخصص رجوع میکند و به گفته او شک میکند و حالت سکون نفس و طمئینه را ندارد زود عمل نمیکند بالاخص در امور مهمه بلکه بدنبال تحقیق میرود تا مطلب برایش روشن شود تا حدی که اطمینانی برایش بیاید و اگر در همان حالت شک عمل کند مولی میتواند او را مواخذه کند که چرا تو که شک کردی باز عمل کردی و چرا تحقیقی نکردی مخصوصا در امر دین که بسیار مهم است .

مثلا در بحث مستضعف که معذور است در روایات داریم که من عرف الاختلاف فلیس بمستضعف یعنی همین که شخص در اثر فهمیدن اختلاف دچار شک شد باید برود تحقیق کند و دیگر عذر ندارد که بگوید من به متخصص رجوع کردم و عمل کردم بلکه با وجود شک باید بدنبال حق برود تا مطلب برایش روشن شود .

مثلا کسی شک کند که آیا این عمل واجب است یا نه وبعد با این حالت شک باز برود و عمل کند مولی می تواند او را مواخذه کند که چرا با این که شک کردی و احتمال دادی حق چیز دیگری است تحقیق نکردی و این حق مواخذه برای مولی ثابت است. (عن مسعدة بن زیاد، قال: سمعت جعفر بن محمد (عليهم السلام) و قد سئل عن قوله تعالى: فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ. فقال: «إن الله تبارك و تعالى يقول للعبد يوم القيامة: عبدی أ كنت عالما؟ فإن قال: نعم، قال له: أ فلا عملت بما علمت؟ و إن قال: كنت جاهلا، قال له: أ فلا تعلمت حتى تعمل، فيخصمه، فتلك الحجة البالغة».)

وانچه دربين عقلاء به عنوان سیره وجود دارد و امر فطريست رجوع جاهل به عالم و کسب علم است که درواقع طريقت عالم است بسوی علم او نه موضوعيت و حجيت عالم فتامل جيدا فهذا سر الخلاف بين النظريتين.

و اصلا فطرت اوليه بشر بر يادگيري و علم است نه تقليد و چه بسا بشر از تقليد خوشش نمی اید و انرا یک نقص مي بيند ولی در اثر اضطرار به سراغ تقليد مي رود ولی در امور مهمه که باب اطمینان و يقين برای او باز است و ميتواند با تحقيق بيشتري به یک اطمینان برسد بدنبال تحقيق مي رود و به شک عمل نميکند .

لذا دربين اصحاب در زمان حضور ، سیره بر خواندن روايات برای عامه مردم و ترويج احاديث ائمه عليهم السلام بوده است و تمام سعی اصحاب بر این بوده که احاديث را پخش

کنند و از مطرح شدن و موضوعیت پیدا کردن خودشان بر حذر بوده اند مگر عده ای که مورد مذمت بوده اند .

علاوه بر اینکه در امور مختلف مثل طبابت و ساخت و ساز ساختمان و امثال اینها یادگیری آنها بر همه لازم نیست و لذا مردم اگر هم در این امور تقلید کنند مشکل وجود ندارد ولی در امر دین بر هر مسلمانی لازم و واجب است که طلب علم دین کنند و مسائل دینی خود را یادگیرند

بصائر الدرجات بهذا الإسناد عن أبي عبد الله ع قال: طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ.
بصائر الدرجات ابنُ زَيْدٍ عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ
قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَام قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ
عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ.

و تعلم مسائل دینی غیر از تقلید اصطلاحی است چنانچه مکررا توضیح داده شد.

علاوه بر اینکه سیره نیاز به امضاء دارد و آیات و روایات نهی از عمل به ظن ناهی از این سیره است و همچنین روایاتی که به صراحت تقلید را نهی کرده اند مثل این روایت

فی تصحیح الاعتقادات للمفید ص ۷۳ : قال الصادق علیه السلام : إِيَّاكُمْ وَ التَّقْلِيدَ فَإِنَّهُ مِنْ قُلْدٍ فِي دِينِهِ هَلَكٌ إِنْ اللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَ رُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَلَا وَ

الله ما صلوا لهم و لا صاموا و لكنهم أحلوا لهم حراما و حرموا عليهم حلالا فقلدوهم فى ذلك فعبدوهم و هم لا يشعرون

وهمچنین روایات نهی از نصب رجلى غير از حجت الهی و تصدیق گفتار او

معانى الأخبار عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَخِيهِ سُفْيَانَ بْنِ خَالِدٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَ إِيَّاكَ وَ الرَّئِاسَةَ فَمَا طَلَبَهَا أَحَدٌ إِلَّا هَلَكَ فَقُلْتُ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاكَ قَدْ هَلَكْنَا إِذَا لَيْسَ أَحَدٌ مِنَّا إِلَّا وَ هُوَ يُحِبُّ أَنْ يُذْكَرَ وَ يُقْصَدَ وَ يُؤْخَذَ عَنْهُ فَقَالَ لَيْسَ حَيْثُ تَذْهَبُ إِلَيْهِ إِنَّمَا ذَلِكَ أَنْ تَنْصِبَ رَجُلًا دُونَ الْحُجَّةِ فَتُصَدِّقَهُ فِي كُلِّ مَا قَالَ وَ تَدْعُو النَّاسَ إِلَى قَوْلِهِ.

معانى الأخبار عَنْ مَا جِيلَوِيهِ عَنْ عَمِّهِ عَنْ الْكُوفِيِّ عَنْ حَسَنِ بْنِ أَيُّوبَ بْنِ أَبِي عَقِيلَةَ عَنْ كَرَّامِ الْخُثَعَمِيِّ عَنْ الثُّمَالِيِّ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَ إِيَّاكَ وَ الرَّئِاسَةَ وَ إِيَّاكَ أَنْ تَطَّأَ أَعْقَابَ الرِّجَالِ فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ أَمَّا الرَّئِاسَةُ فَقَدْ عَرَفْتُهَا وَ أَمَّا أَنْ أَطَّأَ أَعْقَابَ الرِّجَالِ فَمَا ثُلَاثًا مَا فِي يَدِي إِلَّا مِمَّا وَ طِئْتُ أَعْقَابَ الرِّجَالِ فَقَالَ لَيْسَ حَيْثُ تَذْهَبُ إِيَّاكَ أَنْ تَنْصِبَ رَجُلًا دُونَ الْحُجَّةِ فَتُصَدِّقَهُ فِي كُلِّ مَا قَالَ.

بيان : درروایت دوم به حضرت عرض میکند که دو سوم مطالبی که دارم را از دنباله روى رجال بدست آورده ام يعنى از علما و بزرگان اخذ کرده ام که حضرت میفرمایند که اخذ و یادگیری از کسی اشکال ندارد بلکه آنچه اشکال دارد تصدیق فى کل ما قال است يعنى او را درهمه گفتارش تصدیق کردن و حجیت دادن به گفتار اوست که درواقع همان معنای تقلید اصطلاحی است .

همچنین روایاتی که فرموده اند کسی که از افواه رجال دینداری کند نه از کتاب و سنت
در دینش سست است

قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع مَنْ أَخَذَ دِينَهُ مِنْ أَفْوَاهِ الرِّجَالِ أَزَالَتْهُ الرِّجَالُ وَمَنْ أَخَذَ دِينَهُ مِنَ
الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ زَالَتْ الْجِبَالُ وَلَمْ يَزُلْ

و توجیه اینکه این ادله اصول اعتقادات را فقط شامل میشود نه احکام را توجیهی بدور از
انصاف است کمالا یخفی لمن تدبر فیها .

نکته لطیف : اگر با تمام این مطالبی که مطرح شد باز هم کسی اصرار کند که سیره بر
عمل به گفتار متخصص و حجیت قول اوست در جواب میگوییم خالق متعال برای دینش
متخصصینی را قرار داده و کلام آنها را حجت قرار داده است و مردم را امر به رجوع به
انها و تسلیم امر آنها کرده است و آنها ائمه هدی علیهم السلام هستند که معصوم بوده
و عالم به تمام احکام شریعت میباشند .

دلیل عقلی

بعضی برای اثبات تقلید به دلیل عقلی متمسک شده اند و خواسته اند بگویند عقل میگوید
تبعیت از قول و نظر متخصص لازم است و این حکم عقل را بدیهی میدانند .

جواب : اولاً عقل تبعیت محض از غیر معصوم را جایز نمیداند و آنچه عقل تبعیت محض را
از او لازم میدانند معصوم است

فی کتاب سلیم بن قیس عن امیر المومنین علیه السلام : إِنَّمَا الطَّاعَةُ لِلَّهِ وَ لِرَسُولِهِ وَ لَوْلَا
الْأَمْرُ وَ إِنَّمَا أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِطَاعَةِ الرَّسُولِ لِأَنَّهُ مَعْصُومٌ مُطَهَّرٌ لَا يَأْمُرُ بِمَعْصِيَتِهِ وَ إِنَّمَا أَمَرَ
بِطَاعَةِ أُولَى الْأَمْرِ لِأَنَّهُمْ مَعْصُومُونَ مُطَهَّرُونَ لَا يَأْمُرُونَ بِمَعْصِيَتِهِ.

ثانیا : بحث تقلید درجایی است که قرار باشد تعبد شارع ثابت شود واثبات تعبد شارع با
عقل جایز نیست زیرا عقل مستقلا موارد رضا و غضب رب متعال را نمیتواند بدست
بیاورد

إكمال الدين ابن عَصَامٍ عَنِ الْكَلْبِيِّ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ الْعَلَاءِ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ ابْنِ
حُمَيْدٍ عَنْ ابْنِ قَيْسٍ عَنِ الثُّمَالِيِّ قَالَ قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: **إِنَّ دِينَ اللَّهِ لَا يُصَابُ**
بِالْعُقُولِ النَّاقِصَةِ وَ الْآرَاءِ الْبَاطِلَةِ وَ الْمَقَائِيسِ الْفَاسِدَةِ وَ لَا يُصَابُ إِلَّا بِالتَّسْلِيمِ فَمَنْ سَلَّمَ لَنَا
سَلَّمَ وَ مَنْ اهْتَدَى بِنَا هُدًى وَ مَنْ دَانَ بِالْقِيَاسِ وَ الرَّأْيِ هَلَكَ وَ مَنْ وَجَدَ فِي نَفْسِهِ شَيْئًا مِمَّا
نَقُولُهُ أَوْ نَقْضِي بِهِ حَرَجًا كَفَرَ بِالَّذِي أَنْزَلَ السَّبْعَ الْمَثَانِي وَ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ وَ هُوَ لَا يَعْلَمُ.

الكافي عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ إِنَّ أَوَّلَ الْأُمُورِ وَ مَبْدَأُهَا وَ
قُوَّتُهَا وَ عِمَارَتُهَا الَّتِي لَا يُنْتَفَعُ بِشَيْءٍ إِلَّا بِهِ الْعَقْلُ الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ زِينَةً لِحَلْقِهِ وَ نُورًا لَهُمْ
فَبِالْعَقْلِ عَرَفَ الْعِبَادُ خَالِقَهُمْ وَ أَنَّهُمْ مَخْلُوقُونَ وَ أَنَّهُ الْمُدَبِّرُ لَهُمْ وَ أَنَّهُمُ الْمُدَبَّرُونَ وَ أَنَّهُ الْبَاقِي وَ
هُمْ الْفَانُونَ وَ اسْتَدَلُّوا بِعُقُولِهِمْ عَلَى مَا رَأَوْا مِنْ خَلْقِهِ مِنْ سَمَائِهِ وَ أَرْضِهِ وَ شَمْسِهِ وَ قَمَرِهِ وَ
لَيْلِهِ وَ نَهَارِهِ وَ بَأْنٍ لَهُ وَ لَهُمْ خَالِقًا وَ مُدَبِّرًا لَمْ يَزَلْ وَ لَا يَزُولُ وَ عَرَفُوا بِهِ الْحَسَنَ مِنَ الْقَبِيحِ وَ
أَنَّ الظُّلْمَةَ فِي الْجَهْلِ وَ أَنَّ النُّورَ فِي الْعِلْمِ فَهَذَا مَا دَلَّهُمْ عَلَيْهِ الْعَقْلُ قِيلَ لَهُ فَهَلْ يَكْتَفِي الْعِبَادُ
بِالْعَقْلِ دُونَ غَيْرِهِ قَالَ إِنَّ الْعَاقِلَ لِدَلَالَةِ عَقْلِهِ الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ قِوَامَهُ وَ زِينَتَهُ وَ هِدَايَتَهُ عِلْمٌ أَنَّ

اللَّهُ هُوَ الْحَقُّ وَ أَنَّهُ هُوَ رَبُّهُ وَ عِلْمَ أَنْ لِخَالِقِهِ مَحَبَّةٌ وَ أَنْ لَهُ كَرَاهِيَةٌ وَ أَنْ لَهُ طَاعَةٌ وَ أَنْ لَهُ مَعْصِيَةٌ فَلَمْ يَجِدْ عَقْلَهُ يَدُلُّهُ عَلَى ذَلِكَ وَ عِلْمَ أَنَّهُ لَا يُوصَلُ إِلَيْهِ إِلَّا بِالْعِلْمِ وَ طَلَبِهِ وَ أَنَّهُ لَا يَنْتَفِعُ بِعَقْلِهِ إِنْ لَمْ يُصِْبْ ذَلِكَ بِعِلْمِهِ فَوَجَبَ عَلَى الْعَاقِلِ طَلَبُ الْعِلْمِ وَ الْأَدَبِ الَّذِي لَا قِيَامَ لَهُ إِلَّا بِهِ.

الوسائل : فى حديث عن على امير المؤمنين عليه السلام : كَذَلِكَ جَمِيعُ الْفَرَائِضِ الَّتِي أَوْجَبَهَا اللَّهُ عَلَى عِبَادِهِ بِمَبْلَغِ الطَّاعَاتِ وَ كُنْهِ الْإِسْتِطَاعَاتِ فَلَوْ لَا مَا وَرَدَ النَّصُّ بِهِ وَ تَنْزِيلُ كِتَابِ اللَّهِ - وَ بَيَانُ مَا أَبَانَهُ رَسُولُهُ (وَ فَسَّرَهُ لَنَا) وَ أَبَانَهُ الْأَثَرُ وَ صَحِيحُ الْخَبَرِ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ (الْمَأْمُورِينَ بِأَدَاءِ الْفَرَائِضِ أَنْ يُوجِبَ) ذَلِكَ بِعَقْلِهِ وَ إِقَامَتُهُ مَعَانِي فُرُوضِهِ وَ بَيَانُ مُرَادِ اللَّهِ فِي جَمِيعِ مَا قَدَّمْنَا ذِكْرَهُ عَلَى حَقِيقَةِ شُرُوطِهَا وَ لَا يَصِحُّ إِقَامَةُ فُرُوضِهَا بِالْقِيَاسِ وَ الرَّأْيِ وَ لَا أَنْ تَهْتَدِيَ الْعُقُولُ عَلَى انْفِرَادِهَا إِلَى أَنَّهُ يَجِبُ فَرَضُ الظُّهْرِ أَرْبَعًا دُونَ خَمْسٍ أَوْ ثَلَاثٍ (وَ لَا تَفْصِلَ) أَيْضًا بَيْنَ قَبْلِ الزَّوَالِ وَ بَعْدِهِ وَ لَا تَقْدُمِ الرُّكُوعَ عَلَى السُّجُودِ (أَوْ) السُّجُودَ عَلَى الرُّكُوعِ أَوْ حَدِّ زَنَا الْمُحْصَنِ وَ الْبِكْرِ وَ لَا بَيْنَ الْعَقَارَاتِ (وَ الْمَالِ النَّاضِ) فِي وُجُوبِ الزَّكَاةِ فَلَوْ خُلِينَا بَيْنَ عَقُولِنَا وَ بَيْنَ هَذِهِ الْفَرَائِضِ لَمْ يَصِحَّ فِعْلُ ذَلِكَ كُلِّهِ بِالْعَقْلِ عَلَى مُجَرَّدِهِ وَ لَمْ نَفْصَلْ بَيْنَ الْقِيَاسِ الَّذِي فَصَلَّتِ الشَّرِيعَةُ وَ النُّصُوصُ إِذَا كَانَتْ الشَّرِيعَةُ مُوجُودَةً عَنِ السَّمْعِ وَ النُّطْقِ الَّذِي لَيْسَ لَنَا أَنْ نَتَجَاوَزَ حُدُودَهَا وَ لَوْ جَازَ ذَلِكَ لَأَسْتَغْنَيْنَا عَنْ إِرْسَالِ الرُّسُلِ إِلَيْنَا بِالْأَمْرِ وَ النَّهْيِ مِنْهُ تَعَالَى وَ لَمَّا كَانَتْ الْأُصُولُ لَا تَجِبُ عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ مِنْ بَيَانِ فَرَضِهَا إِلَّا بِالسَّمْعِ وَ النُّطْقِ فَكَذَلِكَ الْفُرُوعُ وَ الْحَوَادِثُ الَّتِي تُتَوَبُّ وَ تَطْرُقُ مِنْهُ تَعَالَى لَمْ يُوجِبِ الْحُكْمُ فِيهَا بِالْقِيَاسِ دُونَ النَّصِّ بِالسَّمْعِ وَ النُّطْقِ

این روایات به صراحت میرساند که عقل نمیتواند مستقلا به حکم الهی و موارد رضایت و غضب رب متعال برسد

نکته لطیف : جالب اینکه ائمه علیهم السلام امر به این مهمی را حتی در یک روایت هم بیان نفرموده اند بلکه خلاف انرا مکررا درمباحث مختلف فرموده اند

یعنی واقعا جای تعجب دارد، تقلید که مهمترین و اساسی ترین امر شیعیان است را ائمه اطهار علیهم السلام اصلا بیان نکرده اند با آنکه حضرات معصومین جزئیات امور عبادی را بیان کرده اند و علما هم برای اثبات تقلید به کلفت و سختی خاصی دچار شده اند و تنها روایتی که میتوانست تصریحی باشد بر تقلید از فقها همان روایت للعوام ان یقلدوه بود که انهم مشخص شد که علاوه بر ضعف سند نزد خودشان ، هیچ دلالتی بر تقلید اصطلاحی نداشت .

آنچه در متواتر از روایات آمده است مسئله تعلیم و تعلم است و تقسیم بندی مردم به عالم و متعلم و از تقلید و تقسیم به مجتهد و مقلد خبری نیست

و همین سوال که چرا ائمه علیهم السلام انرا ذکر نکرده اند و همچنین تاریخچه تقلید برای منصف کفایت میکند که کمی در فکر فرو رود تا حق با اندک تاملی برایش روشن شود .

لازم به تذکر است که اکثر اشکالاتی که مطرح شد به ادله تقلید را خود مجتهدین هم وارد کرده اند و در کتب آنها موجود است چنانچه بعضی از آنها ذکر شد ولی با این حال باز طریق خود را بر تقلید استوار کرده اند و این مطلب جای تامل دارد .

فصل چهارم : معنای صحیح تقلید

چنانچه قبلا هم در ذیل حدیث فللعوام ان یقلدوه بحث شد ، تقلید به معنای قبول خبر واحادیث و تصدیق حکایات است و این معنای تقلید اختصاص به فروع دین ندارد بلکه در اصول دین نیز به این معنا تقلید مشکلی ندارد زیرا در زمینه های مختلف باید از فقها با شرایطی که فرموده اند قبول احادیث کرد و حق رد آنها را نداریم ولی اگر فقیهی فاسد بود نباید اخبار او را پذیرفت چه برسد به نظریات او

مرحوم شیخ حسین کرکی در کتاب هدایة الابرار (ص ۳۰۰) میفرماید :

التقلید عند المتأخرین من الامامیة هو عمل العامی بقول المجتهد فیما یرجّحه ظنّه من فروع الشریعة وعند قدامئهم هو رجوع العامی الی قول المعصوم فی امور دینه ولو بواسطۃ یوثق بنقله فمن نفی التقلید من القدماء اراد الاول ومن قال به اراد الثانی . انتهى

بله در مسائل اعتقادی که بحث تعبد در روایات مطرح نیست مثل توحید ، قبول خبر میشود اما نه تعبدا به کلام امام بلکه از باب تعلم از احادیث ائمه در این مباحث .

اما درمباحث دیگر اعتقادات که تعبد به فرمایشات ائمه معنا دارد مثل معاد وبرزخ ورجعت وامثال اینها تقلید به معنای تعبد به کلام معصوم وقبول خبر از فقها دران زمینه ها مشکلی ندارد بلکه بایدیست .

خلاصه اینکه تقلید به معنای قبول خبر وتصدیق حکایت از فقها هم در اصول وهم درفروع جاریست فقط دراصولی که تعبد معنا ندارد مثل توحید رجوع به فرمایشات معصوم از باب تعبد نیست بلکه از باب تعلم میباشد ودرسایر مباحث اعتقادی تعبد مشکلی ندارد بلکه لازم وضروری است کما لایخفی .

بله تقلید به معنای تعبد به کلام غیر بلامطالبة دلیل مختص به ائمه علیهم السلام است زیرا انها حجت الهی وخلیفة الله بوده وکلام انها مورد تضمین الهی است ومعصوم میباشد واز غیر انها به هیچ وجه جایز نیست .

قرب الاسناد : قُلْتُ: لِلرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، إِنَّ بَعْضَ أَصْحَابِنَا يَقُولُونَ: نَسْمَعُ الْاَثَرَ يُحْكِي عَنْكَ وَ عَنْ آبَائِكَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فَتَقِيسُ عَلَيْهِ وَ نَعْمَلُ بِهِ. فَقَالَ: «سُبْحَانَ اللَّهِ، لَا وَاللَّهِ مَا هَذَا مِنْ دِينِ جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا حَاجَةَ بِهِمْ إِلَيْنَا، قَدْ خَرَجُوا مِنْ طَاعَتِنَا وَ صَارُوا فِي مَوْضِعِنَا، فَأَيْنَ التَّقْلِيدُ الَّذِي كَانُوا يُقَلِّدُونَ جَعْفَرًا وَ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ؟

بیان مرحوم مجلسی : بیان قوله ع و صاروا فی موضعنا أى رفعوا أنفسهم عن تقلید الإمام و ادعوا الإمامة حقيقة حيث زعموا أنهم یقدرون على العلم بأحكام الله من غیر نص

الكافی علیُّ بنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلٍ بنِ زِيَادٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بنِ مُحَمَّدٍ الهَمْدَانِيَّ عَنْ مُحَمَّدِ بنِ عُبَيْدَةَ قَالَ: قَالَ لِي أَبُو الْحَسَنِ ع يَا مُحَمَّدُ أَنْتُمْ أَشَدُّ تَقْلِيدًا أَمْ الْمُرْجِيَّةُ قَالَ قُلْتُ قَلَدْنَا وَ قَلَدُوا فَقَالَ لَمْ أَسْأَلْكَ عَنْ هَذَا فَلَمْ يَكُنْ عِنْدِي جَوَابٌ أَكْثَرُ مِنَ الْجَوَابِ الْأَوَّلِ فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ ع إِنَّ الْمُرْجِيَّةَ نَصَبْتُ رَجُلًا لَمْ تَفْرِضْ طَاعَتَهُ وَ قَلَدُوهُ وَ أَنْتُمْ نَصَبْتُمْ رَجُلًا وَ فَرَضْتُمْ طَاعَتَهُ ثُمَّ لَمْ تُقَلِّدُوهُ فَهُمْ أَشَدُّ مِنْكُمْ تَقْلِيدًا.

دراين حديث شريف حضرت تصريح ميکنند كه مواليان ائمة عليهم السلام از خود ائمة الطهار عليهم السلام تقلید ميکردند .

درانتهای بحث کلامی از شيخ انصاری درمطارح الانظار (ج ۲ ص ۶۱۰) می اوریم

ایشان دربحث حیات مفتی بعد از ذکر ادله تقلید از آیات وروایات مینویسند :

الإنصاف: أنَّها غير ناهضة في إثبات المدعى؛ إذ قد عرفت في الجواب عن الآيات: أنَّ المقصود المتعارف من الأمر بالرجوع إلى الرواة و المحدثين و العلماء و الموثقين ليس إلَّا بلوغ الحق إلى الجاهل و علمه بما كان في جهل منه، و أمَّا إنشاء حكم ثانويّ تعبدیّ، و هو العمل بقولهم من دون حصول العلم و الاعتقاد، فهو بمراحل عن ذلك، فلا دلالة لها على شرعية أصل التقليد فضلا عن تقليد الميّت، و لذا قال صاحب المعالم: إنَّ المعتمد من أدلّة التقليد إنّما هو الإجماع و الضرورة، و هما قاصران عن الدلالة على جواز تقليد الميّت، و قد حقّقنا هذا المعنى في مسألة أخبار الآحاد، و مما يؤكّد ما قلنا: من كون المقصود منها تعليم الجهّال بالأحكام الشرعية زيادة على ما هو الغالب المتعارف في أمثال هذه

الخطابات اشتمال بعض الروايات الخاصة، مثل ما ورد في حقّ يونس و زكريا بن آدم على لفظ «الثقة» و «الأمانة»؛ فإنّ اعتبار وصف الوثاقة و الأمانة في المسؤول عنه و المأخوذ منه - كما يقتضيه سوق الرواية و لو بملاحظة سؤال عبد العزيز الراوى عن كون يونس ثقة ليؤخذ عنه معالم الدين، لا عن أصل جواز الأخذ - ممّا يشعر أو يدلّ على أنّ المقصود من الرجوع إلى الرواة و الموثّقين هو الوصول إلى الواقع، لا تحصيل موضوع حكم ثانوىّ تعبدىّ، أعنى: قول المفتى من حيث نفسه و كذا يؤكّد مورد رواية الاحتجاج المصرّحة بجواز تقليد الفقهاء التى هى أوضح الأخبار و أصرحها دلالة بما هو من أصول الدين، أعنى: أمر النبوة، مع اتفاق الأصحاب على عدم جواز التقليد فيها.

و مع التنزّل عن جميع ذلك نجيب عن الأخبار الخاصة: بأنّ أمر الإمام عليه السّلام بالأخذ من زرارة و أبان و إسحاق و يونس و زكريّا و العميرى و نحوهم ممّن أدركوا شرافة حضوره عليه السّلام و أخذوا معالم الدين عنه بالسماع و الشفاهة لا يدلّ على جواز الأخذ بقول كلّ من يفتى باجتهاده تعبداً؛ لأنّهم كانوا وسائط بين الإمام و بين سائر الخلق، مثل وسائط عصرنا بين المجتهدين و المقلّدين من العدول و الموثّقين. و الأخذ من الوساطة ليس من التقليد له فى شىء. نعم ربما يفتى الوساطة باجتهاده مثل قول الشيخ أبى القاسم بن روح الجليل حين سأل عن كتب السلمغانى: «أقول فيها ما قاله العسكرى عليه السّلام فى كتب ابن فضال، حيث قالوا: ما نصنع بكتبهم و بيوتنا منها ملاء؟ فقال: خذوا ما رووا و ذروا ما رأوا». لكن اجتهاد مثل هذه الأشخاص مستند إلى السماع عن الإمام عليه السّلام عموماً أو خصوصاً قطعاً، فالعمل باجتهادهم و رواياتهم فى مرتبة واحدة

يجب على المقلّد و المجتهد على حدّ سواء، فلا يقاس بهم غيرهم من المفتين الذين يفتون بغير سماع عن المعصوم.

و من هنا يظهر أنّ ما ورد فى حق عمرى مثلاً: من «أنّ قوله قولى و كتابه كتابى» و أمثال ذلك فى حقّ أمثاله لا يفيد حجّية الفتوى من كلّ من يفتى باجتهاده. كما يظهر: أنّ أمر أبان بالإفتاء بين الناس لا

يقتضى جواز تقليد غير الوسائط، و من هذا الباب ما قيل فى حقّ على بن بابويه: من أنّ الأصحاب كانوا يعملون بفتاويه عند إعواز النصوص. انتهى

كلامى ديگر از كتاب مجمع الفوائد (ص ٢٧٢) :

المناقشة فى أدلة التقليد

أقول: التقليد المصطلح عليه فى أعصارنا عبارة عن الأخذ بقول الفقيه العادل تبعداً، و إن فرض أنّه لم يحصل للمقلّد الوثوق و الاطمئنان بمطابقته للواقع. فيكون قول الفقيه العادل و فتياه حجة تأسيسية تبعدية، نظير حجة البيّنة الثابتة بخبر مسعدة بن صدقة.

و لا يخفى أنّ إثبات ذلك بالآيات المذكورة و أكثر الروايات التى مرّت مشكل، لعدم كونها فى مقام جعل التكليف الظاهري للجاهل و أنّه متعبّد بالأخذ بأقوال العلماء و فتاواهم و إن لم يحصل له وثوق بكونها مطابقة للواقع.

بل الظاهر من آية السؤال أنّ الجاهل يجب عليه السؤال حتى يحصل له العلم و لو بنحو الإجمال. و يشهد لذلك أنّ الظاهر منها بقرينة المورد كون المقصود هو السؤال عن مواصفات الأنبياء التى لا يجزى فيها الظن و التقليد قطعاً.

و المراد بأهل الذكر على هذا أهل الكتاب من اليهود، كما عن ابن عباس و مجاهد. و فى بعض الأخبار أنّ المراد بأهل الذكر هم الأئمة الاثنا عشر - عليهم السّلام -.

و كيف كان فلا ترتبط بباب التقليد التبعدي.

هذا مضافا إلى أنّ الآية في مقام بيان وجوب السؤال، لا وجوب العمل بما أجيب حتى يتمسك بإطلاقه لصورة عدم حصول الوثوق و العلم أيضا. و يكفي في عدم لغوية السؤال ترتب فائدة ما عليه، و هو العمل بالجواب مع الوثوق.

و بذلك يظهر الجواب عن آية الكتمان أيضا.

و أمّا آية النفر، فمحطّ النظر فيها هو بيان وجوب تعلّم العلوم الدينيّة و التفقّه فيها بالنفر إلى مظانّها، ثمّ نشرها في البلاد ليعمّ العلم جميع العباد فيتعلّم غير النافرين من النافرين لعلّهم يحذرون.

و ليست في مقام جعل الحجّيّة التعبديّة لقول الفقيه و بيان وجوب الحذر من قوله مطلقا حتى يتمسك بإطلاقه لصورة عدم حصول العلم و الوثوق أيضا.

نعم، يحصل غالبا للجهال العلم العادي و سكون النفس بصحّة ما أنذروا به إجمالا إذا كان المنذر ثقة من أهل الخبرة. و يكفي هذا قطعا، إذ العلم حجة ذاتا و يكون عند العقلاء أعمّ ممّا لا يحتمل فيه الخلاف أصلا، أو يكون احتمال الخلاف فيه ضعيفا جدّا بحيث لا يعتنى به و يكون وجوده كالعدم، و نعبر عنه بالوثوق و الاطمئنان و سكون النفس و نحو ذلك.

و يشهد لعدم كون الآية في مقام بيان الحكم الظاهري التعبدى رواية عبد المؤمن الأنصارى، عن أبي عبد الله عليه السلام الواردة في تفسيرها، قال عليه السلام: «فأمرهم أن ينفروا إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فيتعلّموا ثمّ يرجعوا إلى قومهم فيعلّموهم.» فالغرض هو التعلّم ثمّ التعليم، لا التعبد المحض.

و يشهد له أيضا الاستدلال بها في أخبارنا لوجوب نفر البعض لمعرفة الإمام ثم تعريفه للباقيين.

مع وضوح أنّ الإمامة من المسائل الاعتقاديّة التي لا يجرى و لا يجرى فيها التّعبد و التقليد.

و بذلك يظهر الأمر في قول الخليل عليه السّلام لأبيه أيضا، إذ ليس مراده المتابعة التّعبدية، فإنّ التوحيد و نفى الشرك من أصول الدين و لا مجال للتّعبد فيه.

و كذلك الكلام في الطائفة الأولى من الروايات، فإنّ المقصود فيها بثّ العلم و نشره، و لذا قال: «فيعلمونها الناس من بعدى». فلا ربط لها بالتقليد التّعبدى.

و أمّا الطائفة الثالثة الواردة في إرجاع بعض الشيعة إلى بعض، فالظاهر أنّها ليست بصدد التأسيس و جعل الحجية لقول الفقيه أو الراوى تعبداً، بل تكون إمضاء لما استقرّت عليه السيرة من الأخذ بقول الخبير الثقة و بيانا لكون الأفراد المذكورة من مصاديق موضوعها.

هذا مضافا إلى إمكان منع كونها مرتبطة بباب الاجتهاد و الإفتاء، بل لعلّها مرتبطة بباب الرواية. و بين البابين بون بعيد. فإنّ الراوى يحكى عن الإمام، و المفتى يحكى عن فهم نفسه و رأيه. اللهم إلّا أن يقال بعمومها لكلا البابين.

و أمّا ما دلّ على الترغيب في الإفتاء أو جوازه أو تقريره، فلا يدلّ على وجوب القبول و التّعبد به مطلقا، لعدم كونها في مقام البيان من هذه الجهة، بل لعلّ الواجب هو العمل بالفتوى بعد حصول الوثوق بمطابقته للواقع، كما عليه السيرة. و ليست فائدة الإفتاء منحصرة في التّعبد به بنحو الإطلاق حتى يحكم بذلك بدلالة الاقتضاء.

و أمّا ما دلّ على إرجاع أمر القضاء إلى الفقهاء فالتعدى منه إلى غير باب القضاء متوقّف على إلغاء الخصوصية و القطع بعدم دخالتها، و هو ممنوع. لارتباط القضاء بالمتنازعين، فلا يمكن فيه الاحتياط، و فصل الخصومة ممّا لا محيص عنه. ففي مثله يكون حكم الفقيه نافذا حتى مع العلم بالخلاف أيضا فضلا عن صورة الشكّ.

و بالجمله، إثبات التقليد التعبدى بهذه الآيات و الروايات مشكل.

نعم، الطائفة الثانية من الروايات، أعنى التوقيع الشريف و ما فى تفسير الإمام و خبر أحمد بن حاتم بن ماهويه ظاهرة فى جعل الحجية لقول الفقيه الثقة و جواز العمل بقوله مطلقا و إن لم يحصل العلم و الوثوق، فيكون حجة تأسيسية شرعية.

و لكن الإشكال فى سندها، كما مرّ. فإثبات هذا الحكم الأساسى بمثل هذه الروايات الضعيفة غير المذكورة فى الكتب الأربعة التى عليها المدار مشكل.

الدليل الأصلى للتقليد

فالعمدة فى الباب هى بناء العقلاء و سيرتهم على رجوع الجاهل فى كلّ فن إلى العالم فيه.

و لا مجال للإشكال فيها، لحصولها فى جميع الأعصار و الأمصار و جميع الأمم و المذاهب.

و قد استقرت سيرة الأصحاب أيضا فى عصر النبى صلى الله عليه و آله و سلم و الأئمة عليهم السلام على رجوع الجاهل إلى العالم و الاستفتاء منه و العمل بما سمعه من الخير الثقة.

و لكن ليس بناء العقلاء مبنيا على التعبد من ناحية الآباء أو الرؤساء، و لا على إجراء دليل الانسداد و أنّهم مع الالتفات إلى انسداد باب العلم اضطروا إلى العمل بالتقليد و الظنّ، و لا على اعتماد كلّ فرد فى عمله على عمل سائر العقلاء و بنائهم.

بل من جهة اعتماد كلّ فرد فى عمله هذا على علم نفسه و الإدراك الحاصل فى ضميره.

فالمراد ببناء العقلاء بما هم عقلاء، حيث إنّ الجاهل برجوعه إلى الخير الثقة يحصل له الوثوق و الاطمئنان، و هو علم عادى تسكن به النفس، و العلم حجة عند العقل.

فيرجع بناء العقلاء هنا إلى حكم العقل، حيث إنهم لا يتقيّدون فى نظامهم بالعلم التفصيلى المستند إلى الدليل فى جميع المسائل، بل يكتفون بالعلم الإجمالى أيضا. كما لا يتقيّدون بما لا يحتمل فيه الخلاف أصلا، بل يكتفون بالوثوق و العلم العادى أيضا، أى ما يكون احتمال الخلاف فيه ضعيفا جدا. و ليس فى هذا تعبد أصلا، لعدم التعبد فى عمل العقلاء بما هم عقلاء.

فإذا فرض أنّه فى مورد خاص لم يحصل لهم الوثوق الشخصى بقول أهل الخبرة لجهة من الجهات - كما ربما يتفق ذلك فى المسائل التفريعية الدقيقة الخلافية - فإن لم يكن الموضوع مهما و جاز فيه التسامح أمكن أيضا العمل رجاء. و أمّا إذا كان الموضوع من الأمور المهمة التى لا يتسامح فيها كالمريض الدائر أمره بين الحياة و الموت مثلا فلا محالة يحتاطون حينئذ إن أمكن، أو يرجعون فيه إلى خبير آخر أو شورى طبيّة مثلا.

و لا يخفى أن مسائل الدين و الشريعة كلّها مهمّة لا يجوز فيها التسامح و التساهل.

و بالجملة، فالملاك فى بناء العقلاء و عملهم حصول الوثوق الشخصى. و ليس هذا تقليدا تعبديا، بل هو علم عادى بنحو الإجمال يكتفى به العقلاء.

و بعبارة اخرى، إن كان التقليد عبارة عن العمل بقول الغير من دون مطالبة الدليل فهذا يكون تقليدا، و أمّا إذا كان عبارة عن الأخذ بقول الغير تعبدا فعلم العقلاء ليس تقليدا، إذ ليس بينهم تعبد.

و يجرى ما ذكرناه فى جميع الأمارات العقلية التى لا تأسيس فيها للشارع، فإنّ العقلاء لا يعتمدون عليها إلّا مع حصول الوثوق و العلم العادى.

فإن قلت: المعتبر فى إحراز الواقعيّات و إن كان هو الوثوق الشخصى و العلم العادى، و لكنّ بناء العقلاء فى مقام الاحتجاج الدائر بين الموالى و العبيد هو الاحتجاج بقول الخبير الثقة مطلقا، فلا يسمع اعتذار العبد فى مخالفته لقول الخبير الثقة بأنّه لم يحصل له الوثوق شخصا.

قلت: لا نسلم الفرق بين المقامين؛ فلو فرض أن المولى فوّض أمر ابنه إلى عبده، فمرض الابن و ذهب به العبد إلى طبيب، فصادف أن العبد تردّد في صحّة طبابته لجهة من الجهات، و كان يتمكّن من الاحتياط أو الرجوع إلى طبيب آخر أو شورى طبيّة، فترك ذلك و عمل بقول الطبيب الأوّل و اتفق أن الابن مات لذلك، فإذا اطّلع المولى على تفصيل الواقعة فهل ليس له أن يعاتب العبد؟ و هل يسمع اعتذار العبد بأنّه عمل بتكليفه من الرجوع إلى الطبيب؟

و الحاصل أن الرجوع إلى فقهاء أصحاب النّبي صلّى الله عليه و آله و سلّم، و كذا أصحاب الأئمة عليهم السّلام أمثال زرارة، و محمّد بن مسلم، و بريد العجلي، و ليث بن البختری المرادى، و يونس و غيرهم من بطانة الأئمة عليهم السّلام كان أمرا متعارفا، كما تعارف إرجاع الأئمة عليهم السّلام أيضا إليهم، و لكن لم يكن الاجتهاد فى تلك الأعصار بحسب الغالب مبتنيا على المباني الصعبة الدقيقة، بل كان خفيف المؤونة جدّا، فكان يحصل الوثوق غالبا للمستفتى و كان يعمل بوثوقه و اطمينانه الحاصل من فتوى الفقيه.

فكذلك فى أعصارنا لو حصل الوثوق بصحّة فتوى المفتى و كونه مطابقا للواقع، كما لعلة الغالب أيضا للأغلب، صحّ الأخذ به.

و فى الحقيقة العمل إنّما يكون بالوثوق الذى هو علم عادى تسكن به النفس، لا بالتقليد و التعبد.

و أمّا إذا لم يحصل الوثوق فى مورد خاصّ لجهة من الجهات، فالعمل به تعبّدا مشكل. نعم، لو ثبت جعل الشارع قول الفقيه حجة تأسيسية تعبّدية، نظير جعل البينة حجة فى الدعاوى، صحّ العمل به و إن لم يحصل الوثوق، بل و إن حصل ظنّ ما بالخلاف، و لكن إثبات ذلك مشكل. إذ ما استدلّ به من الآيات و الروايات لإثبات ذلك إمّا أن تكون مرتبطة باباب التعليم و التعلّم، أو تكون إرشادا إلى ما عليه بناء العقلاء و سيرتهم، أو تكون فى مقام بيان المصاديق لذلك، أو يكون سندها مخدوشا، فتدبّر. هذا.

ما هو التكليف عند عدم الوثوق الشخصى من قول الثقة او فتواه للمقلد و نحوه؟

و لكن لقائل أن يقول: إن مقتضى ما ذكرت وجوب الاحتياط فيما إذا لم يحصل الوثوق الشخصى من قول الثقة أو فتواه أو غيرهما من الأمارات مطلقا، سواء كان الشك فى ثبوت التكليف أو فى سقوطه بعد ثبوته، و سواء كان الموضوع من الأمور المهمة كالدماء و الفروج أو من غيرها، و لا نظنّ أحدا يلتزم بذلك.

فالحقّ فى المسألة هو التفصيل؛ فإن كان الشك فى سقوط التكليف بعد ثبوته و لو بالعلم الإجمالى وجب الاحتياط أو العمل بأمانة شرعية أو عقلانية توجب العلم أو الوثوق بالامتنال. و كذلك الكلام إذا كان الشك فى أصل ثبوت التكليف و لكن الموضوع كان من الأمور المهمة. و أمّا فى غيرها فتجرى البراءة العقلية و الشرعية. نعم، مع وجود الأمانة الشرعية أو العقلانية على التكليف يجب الأخذ بها و إن لم يحصل الوثوق الشخصى، إذ مع وجودها يحكم العقلاء بجواز احتجاج المولى على العبد. و لا يسمع اعتذاره بعدم حصول الوثوق له شخصا، فتدبر. هذا.

كلام ابن زهرة فى التقليد

و قد ناسب فى المقام نقل كلام ابن زهرة فى أوائل الغنية، قال:

«فصل: لا يجوز للمستفتى تقليد المفتى، لأن التقليد قبيح. و لأن الطائفة مجمعة على أنه لا يجوز العمل إلّا بعلم.

و ليس لأحد أن يقول: قيام الدليل و هو إجماع الطائفة على وجوب رجوع العامى إلى المفتى و العمل بقوله مع جواز الخطأ عليه يؤمنه من الإقدام على قبيح و يقتضى إسناد عمله إلى علم.

لأنّنا لا نسلّم إجماعها على العمل بقوله مع جواز الخطأ عليه، و هو موضع الخلاف. بل إنما أمروا برجوع
العامى المفتى فقط، فأما ليعمل بقوله تقليدا فلا.

فإن قيل: فما الفائدة فى رجوعه إليه إذا لم يجر له العمل بقوله؟

قلنا: الفائدة فى ذلك أن يصير له بفتياه و فتيا غيره من علماء الإمامية سبيل إلى العلم بإجماعهم فيعمل
بالحكم على يقين.^٤

انتهى كلام الغنية.

ثمّ على فرض دلالة الآيات و الروايات و السيرة على الحجّة التعبدية لقول الفقيه فالاطلاع عليها و
تحقيق دلالتها خارج من وسع العامى لتوقف ذلك على الاجتهاد فى هذه المسألة. إذ التقليد فيها يوجب
التسلسل، كما لا يخفى. كما أن جواز العمل بالاحتياط و تشخيص موارد و كيفيته أيضا يتوقف على
الاجتهاد فى هذه المسألة أو التقليد فيها.

فلا يبقى للعامى فى بادى الأمر إلّا الرجوع إلى أهل الخبرة و العمل بقوله بعد حصول الوثوق و
الاطمئنان الذى هو علم عادى، و حجّيته تكون ذاتية، فتدبر.

و أمّا ما قد يرى من بعض العوام من التعبد المحض بفتوى المجتهد مطلقا من دون التفات إلى أنّه يطابق
الواقع أم لا، بل و إن التفتوا إلى ذلك و شكّوا فى مطابقته له، فلعلّه من جهة ما لقنوا كثيرا بأنّ تكليف
العامى ليس إلّا العمل بفتوى المجتهد، و أنّ ما أفتى به المفتى فهو حكم الله فى حقّه مطلقا. و الظاهر أنّ
هذه الجملة تكون من بقايا إلقاءات المصوّبة، و إن تردّدت على ألسنتنا أيضا. هذا.

فصل پنجم : مضرات تقلید اصطلاحی

تقلید اصطلاحی مضراتی را بوجود آورد که نمونه ای از آنها را ذکر میکنیم

۱) کناره رفتن احادیث ائمه علیهم السلام در بین مردم بطور عموم و در بین طلاب علوم دینی بطور خصوص بطوری که وقتی از شیعیان پرسیده شود که وضوی پیامبر صلی الله علیه و اله چطور بود ، نماز خواندن ائمه علیهم السلام چطور بوده است کاملاً بی اطلاع بوده و نهایتاً نظر مرجع خود را میدانند و این امر باعث بی اعتنائی به احادیث شده است

متأسفانه در حوزه ها که برای دفاع از حریم تشیع تاسیس شده است از روایات ائمه علیهم السلام و تفاسیر روایی قرآن خبری نیست و اگر هم باشد صرفاً نمادین و به عنوان درس جنبی مطرح است و بسیاری از طلاب در کل عمرشان حتی یک دور کتاب شریف کافی را نمیخوانند ، یک دور تفسیر قرآن را نمیخوانند ، یک دور وسایل الشیعه را نمیخوانند ، بحار را بعضاً اصلاً نمیخوانند و هکذا

بهترین دوران عمرشان را صرف مباحثی که فوائدش اندک است میکنند و دروسی را میخوانند که مخالف معارف ائمه علیهم السلام است مثل منطق و فلسفه و کلام و بعض مباحث اصول فقه

عموم طلاب تا درس خارج حتی یک روایت فقهی را ندیده اند و دردرس خارج نیز تمام مباحث فقهی را نمیخوانند و تازه همان مقداری را که میخوانند تمام روایاتش را نمیخوانند و بیشتر به کلمات علما و فقها اعتناء میشود تا روایات ائمه علیهم السلام

اصلا روایات خواندن را یک کار بیهوده و بعضا بی سوادى میدانند و کسانی که روایت میخوانند انسانهای قشری معرفی میشوند و علمیت را فهم کلمات علما و درک عبارات پیچیده و یادگیری اصطلاحات میدانند .

تمام شعارشان اینست که ما بهتر از بقیه ، روایات را میفهمیم ولی دریغ از عملی کردن این ادعا ، ای کاش می آمدند و روایات را میخواندند نه اینکه فقط ادعای فهم بکنند ولی درعمرشان روایات را کنار بگذارند و سراغ کتب دیگران میروند تازه وقتی وارد روایات میشوند مطالب عجیبی میگویند که انسان ارزو میکند ای کاش اینها روایت نمیخواندند زیرا چنان روایات را با افکار از پیش ساخته شده تفسیر میکنند که معنای روایت کاملا عوض شده و مطالب باطل را به روایات نسبت میدهند .

۲) جایگزینی رساله بجای روایات باعث از بین رفتن اموری گردید من جمله اینکه روایات ائمه علیهم السلام تاثیر گذار است ولی این تاثیر دررساله ها وجود ندارد مثلا دررساله نوشته شده غسل جمعه مستحب است و حال آنکه درروایات چنان مردم را تشویق به غسل جمعه کرده اند که اگر کسی آنها را مطالعه بکند متاثر شده وسعیش بر اینست که غسل

جمعه را ترک نکند و یا زیارت امام حسین علیه السلام که در رساله نوشته است مستحب است یا مستحب موکد است اما روایات چنان شیعیان را تحریص کرده اند که با خواندن آنها شخص خود را ملزم به زیارت میبیند

همچنین در روایات حکمت احکام بیان شده ولی در رساله ها این حکمت ها حذف گردیده است

همچنین در روایات احکام ، نکات تربتی و اداب وجود دارد که اینها در رساله حذف شده است

در روایات ثواب و عقاب اعمال و وعده و وعید وجود دارد که در رساله حذف شده است
در روایات احکام ، معجزات و کرامات ائمه علیهم السلام به وفور بیان شده است که در رساله متاسفانه حذف شده است

در روایات نورانیت وجود دارد ولی رساله فاقد آنست

در روایات موارد قبولی اعمال آمده است ولی در رساله ها صرفا موارد صحت عمل و اندکی از شرایط قبول

و هکذا موارد زیادی که متاسفانه در رساله ها از بین رفت .

۳) آنچه از روایات بدست می آید اینست که علما طریقی برای رسیدن به ائمه علیهم السلام بوده وائمه محور امور هستند ولی مسئله تقلید کار را برعکس کرد یعنی علما و فقها محور شده وائمه علیهم السلام عملاً کنار رفتند .

البصائر عَنْ أَبِي الصَّبَّاحِ الْكِنَانِيِّ الْخَيْبَرِيِّ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ ع: إِنَّا نَتَحَدَّثُ عَنْكَ بِحَدِيثِ
فَيَقُولُ بَعْضُنَا قَوْلُنَا قَوْلَهُمْ، قَالَ: «فَمَا تُرِيدُ، أَمْ تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ إِمَامًا يُقْتَدَى بِكَ؟ مَنْ رَدَّ الْقَوْلَ
إِلَيْنَا فَقَدْ سَلَّمَ»

۴) راه نفوذ شیطان بر شیعیان باز شد زیرا وقتی دست ایتم ال محمد را از روایات کوتاه کنیم به بهانه اینکه روایات را نمیفهمید و به غیر معصوم موضوعیت داده شود نه طریقت ، شیطان میتواند از طرق مراجع دین را تحریف کرده و راهی برای تشخیص حق از باطل دیگر وجود ندارد .

قال عليه السلام : إياكم و التقليد فإنه من قلد في دينة هلك إن الله تعالى يقول اتَّخَذُوا
أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَلَا وَ اللَّهِ مَا صَلَّوْا لَهُمْ وَ لَا صَامُوا وَ لَكُنْهُمْ أَحْلُوا
لَهُمْ حَرَامًا وَ حَرَمُوا عَلَيْهِمْ حَلَالًا فَقُلْدُوهُمْ فِي ذَلِكَ فَعَبَدُوهُمْ وَ هُمْ لَا يَشْعُرُونَ (تصحیح
الاعتقادات للشيخ المفيد ص ۷۳)

فصل ششم : آیا فقیه باید درمقابل سوالات مردم برای انها روایات را بخواند ؟

چنانچه مفصلا درمباحث قبل ذکر شد آنچه مهم است اطمینان خود فرد به ادله وایات وروایات است و برای این اطمینان طرق مختلفی وجود دارد مثل اینکه از متخصصین متعدد (البته متخصصینی است که دأبشان روایی است نه مثل بعض مجتهدین)یا متخصصی که کلام او را مضمون کلام ائمه علیهم السلام میداند مثل مرحوم شیخ صدوق که کلامش مضمون احادیث است و مثل علی بن ابراهیم قمی درتفسیر خود وهمچنین از راههای اطمینان به کلام وفرمایش امام علیه السلام خواندن روایت برای شخص است که ظاهرا این مورد اخر درزمان خود ائمه علیهم السلام به عنوان سنتی اصلی وجود داشته است وعموم شیعیان از همین طریق به کلام وفرمایش امام علیه السلام اطمینان میکرده اند.

لذا با توجه به اینکه خواندن احادیث دارای فواید بسیار زیاد است که در طرق دیگر وجود ندارد لذا خواندن حدیث اولی بوده وترجیح دارد ونخواندن احادیث جفای بزرگیست در حق ائمه اطهار علیهم السلام .

ان قلت :این شبهه قبلا هم در جزوه جواب داده شده لکن چون بعضی گمانشان اینست که این شبهه مهم است انرا دوباره تکرار میکنم وجواب میدهم

در روایات علم به عنوان حجت مطرح شده است نه اطمینان پس اینکه دائما گفته میشود اطمینان ملاک است محل اشکال است

جواب :متاسفانه عدم دلیل بر تقلید کار را به انداختن شبهات واهی کشانده است ولی چون چاره ای نیست انرا جواب میدهیم .

اولا در احکام بدست آوردن علم به معنای کشف حکم واقعی بگونه ای که هیچ خطایی دران نباشد وعصمت داشته باشد دربسیاری از فروعات فقهی ممکن نیست و کسانی نیز که چنین ادعایی میکنند صرفا ادعا میکنند وخودشان نیز میدانند که دربسیاری از فروعات بدست آوردن علم بالخصوص در زمان غیبت غیر ممکن است

ثانیا حجیت اطمینان عقلایی است وصرف عدم ردع شارع برای حجیت ان کفایت میکند ونیازی به دلیل اضافه ای ندارد.

ثالثا : مراد ما از اطمینان همان علم عادی بشر است یعنی مطلب برایش روشن شود در حدی که اطمینان وسکون نفس پیدا کند وبسیاری از روایات هم که درباره علم آمده ظاهرا همین علم عادی مراد باشد.

وجالب است کسانی که میگویند چرا ائمه اطهار علیهم السلام از اطمینان سخنی نگفته اند باید از انها پرسید چرا از تقلید سخنی نگفته اند واگر گفته شود که تقلید سیره عقلا است میگوییم سیره بر همان اطمینان است ومتخصص راهی به ان اطمینان است وهمان سیره دلیل بر حجیت اطمینان است .

اشکال دیگری که بعضا مطرح میشود اینست که مردم و طلاب به تمام رساله اطمینان دارند و مقصودشان هم از تقلید همین است لذا دعوا لفظی است.

جواب : اولاً اگر ملاک اطمینان باشد دیگر تقلید مطرح نیست بلکه نهایتاً رجوع به فقیه اعلم یکی از راه های اطمینان است و راه های دیگری نیز وجود دارد و طریق منحصر در فقیه اعلم نیست

ثانیاً با توجه به اختلاف فراوان بین نظریات است این اطمینان مختل میشود و تبدیل به شک میشود و خود آقایان میگویند در صورت شک نیز باید به نظر مرجعت عمل کنی و در واقع تقلید خود را در ظرف شک نمایان میکند .

البته علاوه بر مخدوش بودن اصل تقلید ، شرایط مرجع تقلید مثل مرد بودن و وحی بودن و اعلمیت نیز دارای خدشه است ولی چون اصل آن زیر سوال رفت دیگر لزومی به بررسی ادله آنها و نقدشان ندیدیم .

باز هم برای اتمام حجیت بیشتر از خوانندگان تقاضا دارم تعصبات را کنار گذاشته و در مطلب کمی دقت کنند و بزرگی بزرگان آنها را از رسیدن به حق باز ندارد و بدانند که هدایت بدست خالق متعال است و صرف بزرگی افراد دال بر این نیست که آنها به همه امور هدایت شده اند .

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين ..

اللهم عجل لوليک الفرج والعافية والنصر واجعلنا من اعدائه وانشاره وشيعته ولا تجعلنا
من اعدائه وخصمائه

يا صاحب الزمان اهدى ثواب هذا المكتوب اليک وارجو منك البركة فيه فانک يد الله
الباسطة بالرحمة .